جميلة العلايلي

الثمن ٢٠ قرش

القاهرة

دار نشر الثقافة

جميلة العلايلي

مطبعة الحقائق

١٩٤٦

الإهداء

أُهدي أنفاسي

إلى الذين اتخذوا العالم كلّه

وطنًا لأرواحهم

وحملوا سمة الحب رسالة:

تصل بين قلوبهم

ليرتفعوا بحياتهم إلى أسمى

ما في الوجود

وإلى سمة بلادي أينما كانت

حميد

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

فى ضاحية المعادى كانت تقيم ـ أزهار ـ كريمة الوجيه عدلى بك محمود وبجانب ـ الفيلا ـ التى كانت تقطنها ـ فيلا ـ مى ـ الكاتبة المعروفة

كانت أزهار ، حسناء فى العشرين من عمرها ـ حلوة بضة لكن أنوثتها غير واضحة أوعلى الأصح جاذبيتها باردة ولعل السبب أنها ورثت من أمها التركية بلادة الحس ومن والدها الشامى بساطة التفكير .. وقد نزح والدها إلى القاهرة وهو شاب ليتاجر فى أصواف الأغنام واستطاع أن يوفق وتتسع تجارته تدريجياً ولم تمض بعض السنين حتى أصبح من كبار التجار فتزوج بأرملة شابة ورثت من زوجها ثروة طائلة كانت حلقة الصلة الأكيدة بين التاجر الشاب والأرملة الشابة وهكذا اتسعت ثروتهما واستطاع التفكير المادى المشترك أن يوحد بين رغبتهما ويجمع بين شملهما فتزوجا . وكانت أولى ثمرتهما أزهار ،

كانت ـ أزهار ـ كبرى أولادهما ولقد اجتازت مرحلة التعليم الابتدائى ثم حبسها والدها فى الدار لتتأهب للزواج ظناً منه أنه يكفى أن تقرأ البنت الخطاب أو الجريدة .. وعبثاً حاولت الفتاة أن تقنع والديها بضرورة اتمام دراستها وخضعت لمشيئتهما مضطرة ولما كانت تميل بفطرتها إلى المطالعة فقد اوجدت صلة تعارف بينها وبين الأديبة مى واستعانت بلباقتها على إقناع أمها لقضاء ساعة كل يوم عندها لتطالع كتب الطهى والتدبير المنزلى . . ولم تر الأم غضاضة من تزويد ابنتها بما يكفيها لاعداد نفسها للزواج فسمحت لها وبدأت ـ أزهار ـ تتردد على ـ مى ـ لتسمع لها ما تقرأه عليها أو تقرأ ما يقع نظرها عليه اذا كانت ـ مى ـ فى شغل عنها حتى لقد كان من بواعث سرور ـ مى ـ وابتهاجها انها كانت تلحظ تدرج نمو المعرفة الذهنية عند صديقتها . .

ومع أن لكل من الآنستين طابعها الفكرى الموروث الخاص لكنهما تآلفا

فأزهار — تركية شامية

ومى — مصرية عربية

وقد استطاعت — مى — بفضل ذكائها الفطرى واستنارتها القوية أن تلقح تفكير — أزهار — بحرارة تفكيرها وأن تضيف إلى حيويتها قوة ممغطسة خفية مزجت بين هذه الشعوب الأربعة من حيث لاتدرى أين حقيقة جنسها من نفسها وإلى أى شعب تنتمى هى . .

وهكذا تعودت أزهار أن تزور «مى» صباح كل يوم لتعرف منها آخر أخبار المجتمع ولقد أفادها ذلك فأصبحت بعد حين تتكلم كما لو كانت تجيد الكتابة والقراءة والتفكير . .وفى صباح يوم — كعادتها — جاءت إلى « مى » فوجدتها تكاد لاتشعر بمقدمها لانهما كها فى الكتابة

أزهار : — دائماً تكتبين ، تكتبين !

مى : — وأنت دائماً تسمعين وتقرأين !

أزهار : — أتسخرين ؟

مى : — بل أغبطك ! أنا أعطى وأنت تأخذين وشتان بين الأخذ والعطاء أو على الأصح أنا أفرغ عصارة قلبى فى كأس وأنت تشربين فتشمائين ! أنا أحييك بينا أموت فى بطء ، هذه طبيعة الحياة ، تأخذ من هذا لتمنح ذاك !!..

بهذا الحوار بدأت الصديقتان حديثهما فى هذا اليوم ثم قطعت «مى» الحديث وتركت مكتبها وجلست بقرب صديقتها مبتسمة رابتة على كتفها فى دعابة قائلة هيه يا أزهار هل من جديد ؟. أما زلت تفكرين فى الأديب القاهرى .. ونظرت اليها متخابثة مردفة :أظن يحسن أن نسميه الأديب القاهر . . لأنه قهرك . . المهم هل توقف فكرك عند ذاك الحد أم زاد ؟؟..

فتنهدت أزهار وقالت : ماعساى أقول لك يامى ! لا أكتمك الحقيقة ، لم يعد يملأ ذهنى غير التفكير فى ذاك الأديب بل يخيل إلى أحيانا أنه حقيقة ماثلة أمام عينى أسمع صوته وأرى طيفه فضحكت — مى — مقاطعة متفكهة : إذن أسمعينى صوته . . قولى ماذا قال لك ؟ ما لهجته ، وما لونه ؟ ألطيف هو

أم ثقيل الظل ؟.. فتجهمت ـــ أزهار ـــ قائلة . لا تهزنى ، أقسم لك لو رأيته بين ألف رجل لعرفته ، أحيانا أرى صورة رجل يلازمنى أينما سرت وتوجهت ، فى المنزل وفى الشارع دون أن ينتابنى الخوف الذى يعترينى أحيانا إذا التقيت برجل غريب ، أكون رأيته مرة فى الطريق وأنا لا أدرى ، ألا يحتمل أن يكون زار هذا البلد ..

مى . يحتمل جداً . بل لا بد صحافى أديب مثله يحتم عليه فكره الحر أن يزور البلاد التى تطل عليها سماء بلده ويصل النيل بين اجزائها هنا وهناك

أزهار : أؤكد لك أن ماقرأته له على مسمع منك وما سمعته له منك كونت منه صورة مجسمة له تبدو أمامى أبداً كأنها حقيقة ملموسة

مى : هذا جميل لو صح هذا الخيال ، ولكن أراك اليوم على غير ما عهدت بالأمس كنت تحبين رأيه وفكره واليوم تتحدثين عن صوته وكيانه ، ولعل المستقبل يتمخض عن جديد ؟؟..

أزهار : قد يكون ذلك صحيحا ، ولكنه لا ينفى حبى الروحى على أية حال ، ألا ترين حماسته وخفة روحه ورهافة حسه . . دليلا قاطعاً على قوة كيانه ، أنه قوى وذكى ، شجاع وحساس فرجل هذه ميزاته يجب أن يحب أليس كذلك

مى : بالتأكيد ، وجدير بالقداسة ، ولكنك اليوم شعلة من الحب ملتهبة وأخشى أن يزداد اللهب فيحرقك ـ فحذار . .؟؟

أزهار : ـــ كفى عن الدعابة وقولى هل وصلتك الجريدة اليوم . وهل من مقال له ؟

مى : ها هى ، وسوف تغيرين رأيك عنه انه ظالم يسىء الظن بالمرأة !! . .

أزهار تختطف الجريدة فى لهفة وتمر بالصفحات فى عجلة ثم تبتسم قائلة : لا أظن مثله يظلم إن أساء الظن بنا فلا شك أننا نستحق ذلك

مى : ـــ يا للثقة العمياء .. هذا عيب المرأة . . وهو يؤخذ عليها ويبدو أنه على حق فيما زعم . . فى الواقع هو كاتب جرىء صريح خطير يستحق الإعجاب ولعلك لا تخلطين بين الإعجاب والحب ! أتفهمين ؟ ؟

أجل انه شـــعلة من التفكير الحر وأنا أهنىء قلبك الذى عرف كيف يتعلق

بسمو التفكير فى رجل .

خجلت — أزهار — وأطرقت مليا ثم رفعت رأسها منطلقة وقالت فى تهيب: أنا لا أحبه ولكننى أحب أدبه .

فابتسمت — مى — معقبة :أليس أدب الكاتب هو روحه!فاذا أحببت أدبه فمعنى ذلك أنك تحبين روحه ،وروحه بمعناها — هو — بما يشمل من مادة ومعنى — إذن فانت تحبين ذاته فى روحه وتحبين روحه فى ذاته ، فلا تغالطى نفسك لتهربى من الاعتراف .

ريعت — أزهار — كأن سرها افتضح وتندت عيناها وقالت : فى الواقع لا أعرف كيف أسمى شعورى ، إننى أحس بإحساس غريب يهز جنبات نفسى وأحيانا اسخر من هذا الشعور وأسميه لونا من ألوان الجنون ، إذ ما معنى إيقاف فكرى وحسى على إنسان غريب لم أتعرف عليه بعد — بينى وبينه بحار ونجاد وصحارى ووهاد ، يجهلنى وأجهله ، وهيهات عرفنى فماذا أكون فى ناظريه ؟ ؟ لا شىء بالتأكيد وهذا باعث عذابى النفسانى . . . وبودى لو أنساه وأعود إلى مرحى سائرة فى طريق البسيط الساذج شأن لداتى أنتظر الرجل الذى يشاركنى الحياة فى مقبل الأيام فى هدوء واطمئنان . . . ولكن خبرينى يا مى . . لطالما قلت لى . . ان الأرواح تتآلف أحياناً قبل أن تتعارف الجسوم ،فهل معنى هذا أن روحه الآن تشعر بحنين روحى أو على الأصح يحس أن وراء الابعاد روحا لم يرصاحبتها بعد ولكنها تشعر بوجوده وتناجيه .

مى : لم لا ! هناك أسرار إلهيه . . أسرار الكون الخفية لم ندركها بعد ، منها سر حبك هذا ، وأنا اؤكد لك انه سيأتى اليوم الذى يصل روحك وروح صاحبك فتتعارفان وتتحابان وقد تتزوجان . . . من يدرى ؟ ؟

ارتاحت — أزهار — لهذا التفاؤل فابتسمت وتنـــدت عيناها من فرط شعورها وهو مزيج من ألم الحرمان وحلاوة الأمل المرتقب .

وساد السكون بينهما لحظات . . مى تفكر فى عاطفة صديقتها المبهمة وأزهار تفكر فى صاحبها المجهول حتى قالت أزهـار . . يخيل إلى أنك لو رأيته لاستطعت أن أتعزى إذا فارقنى بعد ذلك .

مى : بالعكس ، خير لك ألا تريه ، فقد يتلاشى نور خيالك الذى أفاضه حسك على كيانه وانت لا تدرى .. أتمنى لو توجد صلات من هذا الحب الروحانى بين أفراد جميع البلدان والشعوب ان هذا الحب أنقى أنواع العواطف الانسانية حيث لا تكتسحه الطوارىء ولا تدك من أركانه تقلبات الأيام ولا تزعزعه بواعث الحدثان ، إن روعة حبك وجلاله فى طهارته وبعده عن شوائب الحياة وأضاليل المادة .

أزهار : منذ أيام تراودنى فكرة تمنيت لو تساعدينى على تحقيقها

مى : اعتمدى على وفائى

ازهار : أريد أن أكتب له رسالة تقدير

مى : وما يمنعك ؟ اكتبى لكن فى تحفظ وحذر

ازهار : تغمغم فى مرارة ، يمنعنى عجزى ، أيمكن لضعيفة مثلى أن تكاتب أديبا ممتازاً مثله .

مى : جربى ، المواهب أقوى من العلم المكتسب والرغبة تخلق من الضعف قوة

ازهار : فى تردد وحياء : مى

مى : أفصحى ؟

ازهار : — بعد أن تطرق مليا — ساعدينى

مى : صارحينى ، إنى على سرك أمينة

أزهار : أتتكرمين بكتابة خطاب إليه باسمى معبرة عن إعجابى به وتقديرى له

مى : وهى تضحك : حسناً ، قبلت أن أكون سكرتيرة لك لكن ما أجرى؟

أزهار : ألا يكفيك أن أكون مدينة لك براحة قلبى ثم تداعبها مردفة - وإذا شئت أجرا ماديا فمرى !

مى : حسبى طمأنينة روحك بالتأكيد ، وأمامنا الآن فرصة مقالك الأخير بشأن المرأة ، أكتبى له ناقدة مبالغته فى إساءة الظن بالمرأة وتشويه حقيقتها

ازهار : اتفقنا على أن تكتبى باسمى

مى : سأخلع على اسم - أزهار - منذ اليوم .. وسوف أحاول أن أشعر بشعورك عند ما أكتب إليه مستلهمة قلبك ، لكى أنفذ إلى قرارة نفسه ، ولكن أتقنعين بالكتابة اليه أم تنتظرين منه رداً

أزهار : وهل تظنين أنه يجيب ؟

مى : يقضى الأدب بذلك ـ على الأقل .

وتطرق أزهار برهة ولعلها كانت تفكر فيما عساه أن يكتبه إليها لو أنه فعل ؟ وشاءت ـ مى ـ أن تخرجها من صمتها فقالت : وعنوانك ؟

أزهار : يحفظ بشباك البوسته

مى : حسناً ، اتفقنا .. هيا نكتب اليه ؟

حضرة الأستاذ الفاضل

أزهار : مقاطعة .. هذا نداء ثقيل الظل لا أظنه يستثيغه ؟ ؟

مى . تغير الورقة وتكتب

سيدى الأستاذ الأديب

أزهار : ضاحكة فى سذاجة ولماذا هذه الكلفة البغيضة . . أطلعتنى صديقة لى على رسالة لها إلى صديق مطلعها .. عزيزى

مى : لا تقلدى العامة السذج أو على الأصح لا تضربى بريشة روحك الهفهافة على نحاس أو رصاص .. لم يعرفك الكاتب بعد ولا أحسبه أصبح فى مرتبة الإعزاز الأكيد إلى حد يهيب بك إلى مناداته بهذا النداء الحبيب إلى النفس

إن ما يصل بينكما الآن فكرة .. وقد يصح أن يتحول رأيك فيه إذا تغير رأيه وتبدل فكره .. فاذا ثبت لك بعد أن تتفاهما فكرياً أنه قريب إلى نفسك فاخلعى عليه من ألقاب الإعزاز ما شئت .. أما وإنك منحتنى حرية الكتابة إليه فدعينى إذن أتعرف النصف اللائق بكرامتك كأنثى وعقلك كفتاة وعواطفك كانسان .. وتستأنف الكتابة .

مقالك عن المرأة يثير فيها بواعث الحماسة الانسانية

به تفكر لتعمل وتشعر لتعيش وهى فى الحالين حلقة الاتصال بين الرجل والحياة .. والمرأة بفكرها وحساسيتها ياسيدى تستطيع أن تخلق الرجل خلقاً يحوله من العدم إلى الخلود وهى بهذا الخلق لا تخلق انسانا وحسب ، ولكنها تخلق عالماً .. عالماً كبيراً لأن الرجل القوى القادر تاريخ جيل كامل ..

لهذا أعتقد أن فيضاً من روحك الطيبة يكفى لأن يحرك فينا معشر النساء كل

المشاعر الطيبة التى تهيب بنا إلى خلق رجال ولأبطا

فماذا يكون العالم .. لو تحول كل رجاله من الركود إلى اليقظة وأنت فى الطليعة

أزهار

ولم تكد - مى - تنتهى من الرسالة وتقرأها على صاحبتها حتى ارتمت على مقعدها الوثير مستسلمة للضحك الطليق .. إذ راحت تتخيل نفسها مجسمة فى صدر — أزهار — أو روح أزهار مجسمة فى صدرها وتهمس لنفسها كأنها تخاطب ضميرها ، ما الضرر ، إنها صلة روحية قد تلعب دوراً هاماً فى حياة هذا الرجل فتخلق منه إنساناً ممتازاً وبطلا صنديداً يلعب بقلمه على ضوء هذا الحب دورا خطيرا يحول مجرى التاريخ فتدين له الانسانية بذلك الفضل الذى يفخر به عظماء الوجود .

الفصل الثانى

هناك على مكتب متواضع فى إحدى الصحف الكبرى فى القاهرة كان يجلس الأديب يطالع فى إحدى الصحف العربية متأملا صور نساء العرب المحجبات ولأول مرة راقه التطلع إلى المرأة المحجبة وبدأ يستعرض صورهن .. المرأة الحجازية والتونسية والهندية والعراقية والشامية والمصرية - وعلى الأخيرة استقر ذهنه وخياله وتفكيره وبدأ يتأملها تأمل الفاحص الدارس

لقد أصبحت كالمرأة الانجليزية والفرنسية والأمريكية والألمانية فما سر هذا التطور وما نتيجته ؟ ؟

الرجل والمرأة فى مصر يسيران جنبا الى جنب فى طريق النهضة والحضارة والرجل العراقى والحجازى والسورى والتونسى يسير فى بطء ويخطو فى الطريق وحده والمرأة وراء الحجب فهل هذا سر تأخر الرجل فى هذه البلاد مع أنه بدأ ينشط ويفكر ويعمل ويحس ويكافح .. فالشاب العراقى اليوم غير أبيه من حيث التفكير والنشاط فهو يمتاز بحيوية جديدة تدفع للطفرة وكذلك شباب جميع البلاد الشرقية وكذلك امرأة هذا العصر فى هذه البلاد غير امرأة الأمس اذن المرأة فى كل مكان هى حافز الحياة الأعظم والدافع الأكبر للركود والموت الحيوى

وتصور نفسه ماذا يكون شأنه لو أن بجانبه فتاة مثقفة مستنيرة مفكرة ملهمة تحفزه للعمل وتدفعه للمجد وتبث فى أوصاله نشاط الخلود ! !

أكان يجلس حيث هو الآن يقنع بكتابة بعض صفحات لقاء أجر يسد به رمقه أو يطالع كتابا لابد أن يقول فيه رأيه .

ومع ذلك فهو لا يميل إلى أن تكون أخته سافرة وما زال يذكر يوم صفعها على خدها فى عنف لأنها خرجت سافرة ولا يمكن أن يحتمل رؤياها فى الطريق عارية الذراعين والساقين . ولخير لها أن تسجن فى الدار من أن تكون مطمع الأنظار .. ثم يسرح فكره فيتصور نساء التاريخ العظيمات فيتمنى لو أن إحداهن كانت أخته أو أمه أو ابنته

ثم لا يلبث حتى يتمنى أن يتزوج حالا بفتاة من هذا الطراز الممتاز مغمغما لنفسه لتكن سافرة ما الضرر ؟ ما دامت عفة طاهرة . . ويقع نظره بغتة على المصور فيرى صور الحسان الساحرات والغيد الفاتنات بعضهن عاريات والبعض غير عاريات على شواطىء الاسكندرية . . وتمنى فى التو لو استطاع أن يجتاز الأفق على جناح طائر كى يبلغ هـــذا الفردوس المنشود ، فردوس المدينة الزاخرة بانفعالات الشباب وحرارة الشباب .

وفاجأه تصور زوجة عارية تلاحقها أبصار الرجال وتكاد تلتهمها عيون الشباب فاحمر وجهه وانتفخت أوداجه وخيل إليه أن الأمر حقيق فتحرك من مكانه وراح يحرك يده كأنه يلطم إنسانا أمامه وهو لايدرى أيعنى زوجه أو يلطم الرجال والشباب ليردهم عن شرفه وعرضه وعاوده فكره الرزين فهدأ واستقر وبدأ يستعرض حياة ماضية . . لقد ذاق أطايب الحياة وتنعم بمفاتن الوجود وعرف المرأة وعاشرها . . ومع أنه أحب فى بدء شبابه الوثاب وانتقل من امرأة إلى امرأة . . لكنه يشعر أنه لم يحب بعد ولم يلتق بالمرأة التى خلق من أجلها . . أنه يعيش كالطائر يتنقل من غصن إلى غصن وكالفراش يرفرف حول الزهور وكالنحل يمتص الرحيق والعطر ولكنه رغم ذلك . . محروم جائع شريد وحيد . . فأين فتاته أين ؟ . .

انه فى منتصف الحلقة الرابعة من عمره ومازال يحلم بالمرأة كأن قلبه تفتح فى التو إلى الحنان والدفء والحب الكامل . . ويشعر بلهفة جامحة فى هذه اللحظة إلى المرأة فينتصب ويطل من نافذة مكتبه ليتأمل الأفق ويظل فى مكانه حتى تغرب الشمس فيتمنى لو يذهب معها شجنه ويحاول أن يتنفس فى طلاقة ويستقبل القمر فى بشر شاعراً بأحاسيس الشجو المنتعش فيطرب لمرأى كل مظهر طبيعى فاتن من بعيد متخيلا — امرأة — تضفى على هذه المفاتن سحرها وجمالها وكأنه أصبح محبا بحق وهكذا ينتقل خياله من أفق إلى أفق ومن وطن إلى وطن ومن دنيا إلى دنيا . .

إنه لايعرف أين نصفه المماثل وشطره المتمم ؟ أين حبيبة قلبه أهى فى البلد الذى يقيم فيه ؟ أم فى بلد بعيد نائى . .

أهى بالقرب منه ؟ ام وراء البحار ؟..

أهى من جنسه ودينه أم من غير دينه وجنسه ؟..

إنه يفهم أن الحب لا وطن ولا دين له .. لأنه إيمان مطلق .. فاذا حل بقلب آمن صاحبه بالله وهذا حسبه

كان فى غمرة من هذه الخواطر عند ما جاءته رسالة عرف من خط عنوانها أن صاحبتها رقيقة أنيقة ولم يكذب ظنه بعد أن طالعها بل ازداد ايمانا بأنها فتاة مثقفة مستنيرة واستراح لخاطر حبيب بعث الدفء فى عواطفه الباردة وكتب فى التو .

سيدتى الآنسة الفضلى

وصلنى كتابك الرقيق يحمل آية اخلاصك لقضية الانسانية معبراً أحسن تعبير عن إعجاب المرأة العربية بنا

ذلك الاعجاب الذى طالما فتح أمام الأبطال طرائق النصر من فجر التاريخ إلى اليوم فشكراً إذن ياسيدتى

المخلص سائد

أى فرحة ملكت قلب ازهار عند ما جاءها الرد — هرعت إلى ـ مى.. على أثر تسلمه وتلاوته وهى من فرط الفرحة تكاد تطير وقد خيل اليها أنها ملكت الوجود بهذا الكتاب

وبادلتها — مى — الفرح ، شاعرة به يقيناً ،وكتبت الرد بدورها وهى لا تدرى الباعث الذى حفزها لتأدية مهمتها فى اخلاص أكيد ، هل ترضية لصديقتها التى تحبها أم رغبة فى تفهم كنه الفلسفة الروحية ؟؟.

لا تدرى بالضبط حقيقة شعورها ولكنها تشعر يقيناً أنها مسرورة بتمثيل هذا الدور وسعيدة بأن تكتب كل ما تريد لتعرف صداه فى ذهن انسان لا يعرفها ولم يرها .. فسيكون رأى كل منهما بعيد عن أضاليل المجتمع التى تشوه جلال الحقائق

سيدتى الآنسة الفضلى

وبدورى أتمنى لآنستى الفضلى والمرأة العربية فى شخصها حياة طيبة رائعة تعتقدين أن لو نالت المرأة حظها من التعليم والثقافة لنال شعبها ربحا لايستهان به ، ولقد أعادت إلى ثورتك الرزينة ما كاد يغيب عنى ، تحت وطأة شواغل الحياة ، أنا معك — أعترف أن المرأة مظلومة ولن تسترد حقوقها كاملة إلا إذا كافحت لصد عدوان الرجل الجائر - وأنا معك أيضاً - أومن أن شعور المرأة أقدر على ادراك حقائق الوجود ..

لكن كيف تناضل المرأة لتثبت وجودها كانسان كامل! . .

هذه هى المشكلة التى تجهلها المرأة . مهما أوتيت من براعة النضال . .

ليس نضالها مجرد منطق أو محاضرات أو اعلان مطالب لا ،لا ، ياسيدتى

اثبتى وجودك كأنثى قوية قادرة على أن تسيرى بسفين الحياة إلى شاطىء السلام . .

استغلى أنوثتك لتقهرى كل قوى ما دام القصد نبيلا

أنا أفهم أنه فى مقدور كل امرأة جميلة راقية مثقفة أن تملأ كل العيون التى تقع عليها اعجابا وتقديرا . .

ولكن ليست كل امرأة تستطيع أن تملأ كل القلوب حباً وايماناً بها كانثى كاملة تلعب بالقلوب كما تلعب بابرتها أو ريشتها .

والمرأة القوية الفاضلة هى التى تلعب بالقلوب لتدفع بها إلى المجد والكفاح وإلى الحب والسمو من أجل أسمى ما فى الوجود من أهداف ومقاصد . .

ويخيل إلى انك من هذا الطراز الممتاز بدليل ان رسالة واحدة منك استطاعت أن تغير رأيى فى المرأة فما بالك لو بعثت فى دنياى شعاعا استمد منه ضوءاً يعيننى على السير فى طريق جهادى ولاكتمك يا آنستى اننى استشف من وراء سطورك روحا تجسمت فى كيانك النسوى وبين جانحتيك قوة من الصبر والايمان والاحساس النبيل

اكتبى إلى كثيرا وطويلا وحدثينى عن الرجل وعن المرأة وعما يدور حولك ويحوط بك !! . .

بدات أهزأ بأراجيف السوء التى يتمشدق بها أبناء الباطل من الرجال

فدعيني أمتع روحي بأن أتجول فى عالمك النورانى وأظن ذلك لا يضيرك مادام هدفى هو أن أضع يدى فى يدك لنسعد هذا الوطن الغالى أو نعمل على الأقل لإسعاده ! . . ؟

فهل توافقين

المخلص سائب

أخت روحى . .

اخترت لنفسك هذا اللقب فأنا به من الآن أناديك..

أما ان رسالتى قد شجعتك كثيراً وبعثت فى أوصالك حرارة الثقـــة بى فانى أغريك على مسئوليتى ، بهذا الأمل ، وهـذه الثقة ،راجياً أن تغرقى فيهما ما شاء لك الاغراق الرزين !

وأما أن تشكرى لى حسن ظنى بالمرأة وتشجيعى إياك فأمران قد سجلتهما تسجيلا ولم يعد لى منهما مفر ،وعن طوع وليس غصباً . وأما أن تشكرى لى لطفى فلا أظنه لطفا ولـكنه شىء آخر قد يكون تقديراً أو ما إلى التقدير النزيه من ضروب قد يمنعنى أمر ما فى أخلاقى عن التعرض لتحليله سيكيولوجيا .

على ان خطابك يا آنستى لم يخل مما يبعث فى قلبى شيئاً من العى والحيرة ولأول مرة على ما أذكر أشعر بحاجتى الى التفكير قبل أن أكتب خطابا !

ثم ما هذه الثورة الجريئة التى تهددين بها التقاليد والأوضاع أنا لا ألومك ولا آخذ عليك تلك الثورة ، ولـكنى رجل أقدر النتائج قبل تقدير مايعود على عاطفتى برمح روحى .. فدعينى أناقشك الموضوع الذى قرأت فى خطابك منه طرفا ،

تريدين للأفراد حرية تكفل لهم انتقاد ما يتنافى مع الحقوق المشروعة للفرد حتى يتسنى للشعب وهو مجموعة أفراد أن يتحرر من نير العبودية الذهنية على الاقل

جميل هذا المطلب وأجمل منه أنه صادر من آنسة ولـكن فاتك يا آنستى أن الحرية كالثمر لا يحلو طعمه إلا إذا خرج من أرض طيبة، فهل تظنين أن نفوس مواطنينا من الـكمال بمكان يسمح لهم بالحرية المطلقة ؟

دعينى أتحدث عن جنسك بعين الناقد لأنصف الحقيقة وتحدثى انت عن جنسى بعين ناقدة وبذلك نصيب الهدف واسمحى لى أن احدثك الآن عن المرأة بقدر ما تسمح به هذه الرسالة ـ ولى اليها عودة إذا شئت .

لقد طالبت بحريتها ونالت قسطا وفيرا منها فماذا فعلت بهذه الحرية ؟ هل غيرت من نظم البيئة العتيقة ؟ هل بدلت أوضاع الضعف والهوان ؟ هل أنشأت أسرة ممتازة يستطيع أن يباهى بها الشعب ؟

المرأة التى تباهى باستنارتها وثقافتها .. تتكلم الفرنسية والانجليزية وتجهل العربية ، وإذا كانت تعرفها فإنها ترى من الاسفاف أن تتحدث بها! تجوب ميدان السباق والبوكر والصالونات وتباهى بأنها فى هذه الفنون ممتازة .. وبيتها فى أيدى الخدم ! ! أى خزى! وأى عار !

أهذا هو المثل الأعلى للنضوج والاستنارة ؟ ؟

أعرف وأنت تعرفين ان التعليم أداة من أدوات الإصلاح الإجتماعى فان لم تستخدم المرأة لإعداد مملكتها الصغيرة إعداداً كاملا فلا خير فيه

نحن فى حاجة إلى امرأة تفهم أكثر مما تتكلم، وتصدق أكثر مما تكذب، وتنظر أكثر مما تسمع، وتؤمن أكثر مما تتوهم . . . ؟

أتعرفين لماذا يحجم الرجل عن الزواج .. انظرى هنا وهناك وأنظرى عن يمينك وعن يسارك ، انظرى خلفك وأمامك، تجدى امرأة برفقه رجل لايصل بينهما غير حب خادع وإثم مستور كيف يطمئن الرجل إلى المرأة إذن وهى كل يوم مع رجل

آه يا آنستى بى رغبة شديدة للتحدث فى هذا الموضوع . . إنه آفة المجتمع فى هذا العصر!. . ولكننى خجل منك لأنى مقيد بشيء من مراعاة التقاليد حيث لم أدرسك تماما فلا يغضبك تحفظى معك بعكس ما أريد ، أجل أعترف ان روحى تحتج بعنف على تحفظ قلمى، صدوعاً بأمر عقلى، ولكنى فى هذا العمل لست مخطئا وحدى وهذا ما يعزينى

على أننى فى هذه الآونة استطعت أن افهم أن الرجل لا يخلو من جبن ورياء !!

أنا مخطىء!! نعم! ولكنى لست وحدى المخطىء! فقد قرأت بعين بصيرة كثيراً من التحفظ المؤلم فى ثنايا سطورك، فمعذرة إذا كنت أنا الرجل قد تعلمت شيئا من أساليب التحفظ، او على الأقل معذرة اذا استنتجت انى لست وحدى المخطىء

ماذا تريدين منى ؟
لك منى ما يريد الله أن يكون !
أو بالرسميات لك منى احتراماتى

المخلص سائد

الفصل الثالث

كانت — مى — مشغولة بصديقة جاءتها لتقص عليها نهاية غرامها مع شاب جاوز الثلاثين أولته حبها وقلبها ثم تبين لها أنه مستهتر خادع يعيش كذئب يجرى وراء الفريسة كلما اشتم رائحتها فى أى مكان .. ولم تكد الصديقة تنصرف ، حتى أخذت تفكر فى هذه الحياة النكداء .. حياة المرأة والرجل على السواء وإذا بأزهار تجيئها تحمل اليها رسالة الأديب

وقرأتها — مى — فى بطء ممض .. المرأة .. المرأة .. دائما المرأة .. هى الجانية ؟ وهى الظالمة ! وهى الخادعة وهى الكاذبة ! .. أليس فى الوجود رجل عادل يفهم ويدرك ، ويشعر ، وأخيرا يقرر الواقع ؟؟ ..

ودون تردد كتبت اليه وبودها لو استطاعت أن تستعين بدموع صاحبتها على تسطير خطابها وأن تستبدل بكلماتها لهب أنفاس قلبها المجروح .. لها الله

أخى الفاضل

كنت أحب أن أجيب على رسالتك قبل أن يصيبنى ما أصابنى ، أنا محمومة .. أتصدق ! ومحمومة بحمى فتاة بريئة أو على الأصح فريسة ساذجة ، انتهك الذئب حرمتها ، وتركها مضرجة بدمائها .. قد يكون فى تصويرى ما يخيف ويزعج أو يقلق مشاعرك النائمة .. انما الواقع ما أقول ، لأرد على ظلمك .. أنت ظالم كالآخرين فهل يمكن أن تتحرر من قيود الظلم لحظة لتستمع إلى قصة صاحبتى أحبها رجل وهو يعرف أنها عفة حذرة .. واستطاع أن ينفذ بعواطفه إلى قرارة نفسها شأن كل رجل قادر .. فصدقت وآمنت .. وظنته قد أحلامها ورجل حياتها فاطمأنت اليه وطلب اليها أن تكون زوجه فرضيت وتعاهدا .. والتقيا وافترقا

ثم علمت الفتاة أنه اتخذ من حبها أقصوصة طريفة يسردها على أصحابه يعبدونها

وكان ما بلغها دليلا قاطعاً على نذالته ودناءته فتنحت عنه فى صمت محتفظة بكرامتها .. فلما شعر انها تركته لغير رجعة .. عاد اليها متوسلا راجياً متخذاً من تعاهدهما ذريعة لايقاظ مشاعرها .. وكانت الفتاة لبقة فاتخذت الحيطة والحذر وسيلة لصيانة عواطفها وشاءت أن تضع حداً فاصلا بينهما فقالت :

سأكون لك يا سيدى ريثما تهيىء نفسك للزواج ..

قال :ـ ولكن ظروفى لاتسمح لى أن أتزوج قبل ثلاثة أشهر

قالت : ليكن .. سأنتظر على ان تكون علاقتنا عفة طاهرة

قال : ولكننا ارتبطنا أمام الله . وذلك يكفى لعقد الزواج الشرعى وليس فى مقدورى أن أعيش بدون امرأة طوال هذه الشهور

قالت : كلانا فى أعماقه غريزة حارة .. ومادمت أنا قادرة على ضبط غريزتى ريثما نتزوج فيجب أن تكون مثلى على الأقل

قال : لا أستطيع

قالت : إذن .. نتزوج جهراً حرصاً على كرامتنا وسمعتنا وما دام كل منا يملك حق السلطة على نفسه ويمكننا أن نكيف حياتنا كما نروم فلا بأس إذن من احترام الدين والشريعة ..

وطال بينهما الجدل والحوار هو يريد ان يتخذ من الحب وسيلة للزواج وهى تريد ان تتخذ من الزواج وسيلة للحب ..

ترى مع من منهما الحق ؟؟.

هو يرى انه لاضير من معاشرتها كزوجة سراً!!

وهى ترى مغبة ذلك واضحة جلية!!

وعذره انه ما دام الله يشهد عقدهما فذلك يكفى!

وهى ترى أن ذلك لايكفى إذ لاشك أن كل اللقطاء نتيجة هذا الزواج السرى معاشر المرأة باسم الحب والزواج !

ل طوعا فاذا جـــد الجد واثمر الزواج .. اختفى الرجل وراء

قضبان التقاليد واحتمى بالقانون !

ماذا تقول فى هذه المشكلة ياسيدى ؟!

وكيف يجرؤ الرجل ويتهم المرأة بالإثم والفجور وهوالذى يهيىء لها طريق الفساد ويدفعها إلى الاثم على ضوء الحب والزواج ..

قل للرجل يعف ويتطهر ويتق الله فى المـــرأة ثم انظر ماذا تكون المرأة بعد ذلك ؟

المرأة التى تطلب الرجل زوجا حبيباً يرفض ويتهمها بالطيش والرعونة ويتنحى عنها . ذلك لأنها جاءته عن طريق الحلال وأخوف ما يخافه الرجل مطالب الحلال! وقيد الحلال!

والمرأة التى تجىء الرجل على حساب الرذيلة يمنحها من نفسه وماله ماتشتهى لأنه يعتقد انه فى حل من مسئوليـة الشريعة ، وذلك من ضعف الإيمان بلاريب

اليست هذه هى العواطف القائمة الآن بين الرجل والمراة

حرام وإثم وخداع وبهتان .. فكيف تبرىء الرجل وتتهم المرأة — كن منصفاً فإنك فيلسوف

أعتقد أننى اسهبت من حيث أريد الإيجاز فمعذرة سيدى .. إنما حزنى على عواطف النساء التى تهدر تحت أقدام الرجال يشفع لى فكن عذيرى

آه ياسيدى علم الرجل احترام المبدأ والمرأة احترام العقيدة واتركهما فى الحياة ولك احترام وتقدير ؟

أزهار

* * *

اختى أزهار

أى قلب تحملين يا أعز الناس عندى لقد أخطأت ولكن عن عمد ،أجل ، ولم لاتكونين أعز الناس عندى ؟ وهل منهم من بث فى روح الشجاعة والاحتمال والقوة وفتح أمام بصيرتى أبراجا جديدة غيرك ! ثم أية غضاضة أن أبثك ميل روحى إلى روحك ، نعم هى التقاليد التى تلد الغضاضة ولكن لم لانتعاون على احتقار هذه التقاليد ونطرح بها إلى جو أولئك الجبناء الذين يعبدونها ويحرقون البخور حولها

عزيزتى

اسمحى لى مرة أن أناديك هكذا دائماً أو على الأقل خلال هذه المدة التى اجتاز فيها طرفا يمت إلى تحرير بلادى بصلة أراك اليها تحنين . .

اسمحى لى ان ادعوك عزيزة وأن أناديك باسمك المجرد حتى أشعر ولو بعين اليراع إن لى فى الحياة شريكا يحس باحساسى ويتألم من أجلى فينبغى على بل يتحتم ان أجاهد غير هياب كى أفرح قلبه العزيز الغالى

يا فتاتى

لست ادرى منشأ هذا التهيب الذى يملك على شعورى اذ اخاطب آنسة ! ثم ماذا يخيفنى انا بينا اخاطب فتاة مستنيرة ، انا لم ارك حتى يتهمنى الناس بأنى فتنت بشىء غير الروح فيك . اذا فغرضى لا يمكن ان تأتيه الشبهات من اى النواحى جئته ؟!. .

لا أعرف من اى وطن انت ، عراقية او حجازية او تونسية او مصرية او شامية فلتكونى من اى وطن فوطننا المشترك الشرق العربى وقد جمعت بيننا فكرة واحدة — بلا شك — وكلانا يشعر بحب خالص للشرق العربى فانا عندما ادافع عن مصر فى قضية تتعلق بحرمتها وكرامتها وعروبتها فانما ادافع عن الشرق كله . وكذلك انت بلا ريب لايهمك من أنا !. . فسيكون جهادك لبلدك جهادك للشرق كله اليس كذلك ؟؟ وما دمنا اتفقنا فكريا وتفاهمنا قلبيا فهل تحول التقاليد بين تآلف روحينا ، لا اظن! بل اعتقد أنه من المستحيل ! واذا كنا استطعنا ان نجتاز بروحينا ابعاد مسافات الآفاق التى تفصل بين جسمينا ايمكن ان نعجز عن تدعيم تفاهمنا الأكيد ، لا اظن !!. .

لن أعلق على ما ذكرت بشأن صاحبتك، فالحق ماقلت واكتفى بالتعليق على آخر ماجاء فى خطابك، فقد اعجبنى بحق ان يكون احترام المبدأ دستوراً للرجل، واحترام العقيدة قانونا للمرأة

أجل يا فتاتى ، نحن فى حاجة ماسة الى روح قوية تحترم المبدأ القويم وتصون حرمة الدين .

ان حزنك على صاحبتك دليل قاطع على اتساع افق مشاعرك ولشد ما يعجبنى

ذلك فى المرأة .. اذ لاشك ان المرأة التى تدرك وتفهم وتحس وتتألم هى الجديرة بالحب والتقدير ! ..

فتألمى يافتاتى .. تألمى كثيراً وطويلا لتفهمى وتدركى فلن تتفتح ينابيع المعرفة الا عن لهب حرارة وجدانك الذى تذكيه الدموع ...

يقولون ان المرأة ضحاكة بطبعها ولكنى أؤمن أنها دامعة بالطبع وان الدموع هى الأصل فيها قلت ذلك — وقلت ايضاً ،

عمروا قلبها بنور الحب واطلقوها فى الطليعة تروا عجبا ! !

فلم يصدقوا قولى ذلك لأنهم لم يدرسوها يا آنستى ومع حزنى الشديد على ما بلينا به من ضعف فى المبدأ واستهانة فى الواجب فانى فخور بك ، واعتقد ان قليلا من الوقت كاف لابدال هـــذا العطف احساساً سامياً ارجو ان يكون سلاحى ضد هجمات الدهر .

واعدك من الآن اننى سوف اتخذ منك قوة تعيننى على القيام بواجبى نحو وطنى الغالى، ولن اتردد اذا طالبنى بتقديم نفسى قربانا على مذبح تحريره تحريراً كاملا يتفق مع كرامته الأصيلة وعروبته العتيدة ...

ولا انكرك ان قلبى بدأ يشعر تماما بقوة خارقة على صد كل هذه الهجمات التى تحوطه من كل جانب وسأثبت فى موقف دفاعى وكفاحى ما دمت اشعر بصوت المرأة التى عثرت عليها بعين الروح بعد بحث طويل كاد يستغرق كل شبابى ولن اعنى بالتقاليد الغاشمة التى خلقتها فى نفوسنا تربية اجتماعية مختلة فاسدة منتهى املى ان اقرأ لك فى الغداة تصريحاً جريئاً بما تشعرين به نحوى حتى لاندع للشكوك او التخوف مجالا — وحتى نبرىء الاستتارة من وصمة الرياء والجبن

قد يكون كلامى فى حاجة الى شىء من الإيضاح ولكن اظن ان شعورنا ليس فى حاجة اليه .

ارفعى النقاب — استغفر الله . بل مزقيه تمزيقا واسفرى يا ابنة الثورة وقولى نهاراً جهاراً ان كان كلامى حق او كان تخريفا !! ارجوت لى السعادة والهناء ! فهل انت واثقة من قدرتك على تحقيق هذا الرجاء ؟ . .

ما اسعدنى بهذا الخيال الجميل يا فتاتى ، لشد ما انا سعيد .. سعيد بعد ان

قضيت أكثر عمر شبابى مفعم املا — امل العثور على المراة التى تفهمنى وأفهمها وكنت فى شك اتألم فى مرارة وصمت — حتى وجدتك .. فدعينى ادعو الله ان يتم على نعمته ويثبت لى انى وجدتها حقاً .. ثم دعينى اصافحك قلبيا قبل أن أودع هذه الأحلام وأرجو أن تعتبرى كل ما فى هذا الكتاب نفثة كاتب لم ير غضاضة فى تفريج همه خلال أسطر قلائل بعث بها الى نفس تماثله فى التفكير وروح تشابهه فى الاستنارة .

كنت أرجو أن أكون صريحاً فى الخاتمة كما كنت فى البداية كى أقول لك — تقبلى احترام يراعى وميل قلبى وعصارة روحى ولكننى عدت فذكرت ان الحكمة تقضى على أن أفرق بين الشعور وبين الجو الذى نعيش فيه فلا يسعنى إلا أن أقول آسفاً تقبلى فائق احتراماتى .

المخلص سائم

* * *

صديقتى النابهة

قد احتجب عنك احتجابا مؤقتاً وحيث أنك لست كفتياتنا الجاهلات فلا أرى بدا من الاعتراف بأننى فى حاجة ماسة، الى رسائلك أستمد منها قبساً من التشجيع يحملنى على مواجهة الصعاب التى تداعبنى دعابة لا تخلو من الألم المر والذى أرجو مخلصاً فى رجائى أن تغرقى فى الكتابة الى من الآن حتى أعود الى حريتى

أنا فى طريق الى السجن وقد أظل فيه أمدا قصيرا أو طويلا لا أدرى لا تفزعى فانى سعيد وفخور بعذابى من أجل حرصى على المبدأ ودفاعى عن الحق والمطالبة بحقوق المظلومين وثق بأنى ما زلت أحتفظ ببسمتى الطليقة فى كبرياء يسخر من جبروت الطغاة الظالمين ، وسأحفظ لك شيئاً فى القلب هو اسمى ما تطمح اليه فتاة نابهة ، ذلك الشىء — هو فضل المرأة على الرجل بانارتها الطريق أمامه كما نزلت عليه نازلة من نوازل القدر أو من أخيه الانسان والآن أرجو أن أنال فى هذه المرة شيئاً من العطف الروحى أبعد مدا من تلك الرسميات الخانقة التى تعطفت بها على كثيرا ولا أظن ان للجرأة أو للتطفل صلة بعلاقتنا التى لم تبن على غير الروح وحدها

ولك منى شطر من قلب مضطهد أرجو أن أزف اليك قريبا شطره الآخر

سائم

عزيزتى أزهار

يظنون أنهم بسجنى يحبسون أنفاسى ويحولون بينى وبين المطالبة بحقوق بلادى .. الا فليسجنوا جسمى كما يريدون وليقطعوه إربا إربا إذا استطاعوا أما روحى فلن تستطيع أية قوة فى العالم على سجنها او قتلها ، إنها حرة طليقة تملأ جنبات عالمى بانفاسها وتهيء لى جواً من التفكير عجيباً وتجدد قوتى فتخلقنى خلقاً جديداً

لا تتألمى من أجلى يا صغيرتى فالعذاب فى سبيل الحق أشرف من الراحة فى سبيل الباطل ! !..

لا تتألمى فأنا جد مسرور إذ أشعر بقوة عاتية تسخر من ظلم الظالمين وجهالة الجهلاء القادرين !!

ومهمتك الآن إن كنت ابنة النور حقاً ،وصاحبة قلب كبير ، أن ترددى نداء روحى بصوتك العذب ليبلغ القلوب

خذى من قوتى مايعوزك من شجاعة واقدام

وثقى بأن تأثير المرأة أقوى سحراً من تأثير الرجل ! .

أن نظرة منها تكفى لتحويل حياة رجل من طريق إلى طريق وتخرجه من دنيا إلى دنيا .. والمرأة العظيمة هى المرأة الملهمة التى تستطيع أن تحرك مشاعر الرجال ببسمة لطيفة أو نظرة وديعة أو كلمة جميلة .. فتستطيع بهذه القوى المعنوية أن تخلق دنيا عظيمة جليلة .. وأنا قبل أن أراك أتوسم فيك هذه القوة وذاك الالهام فأعينينى على تأدية رسالتى وأنا على يقين من أن قوة روحك أقدر على تسيير سفينة جهادى لأبلغ الهدف وتشتد شجاعتى وتقوى كفاحى

لا أحبك دمية جميلة أو تمثالا خلابا .. بل أريدك روحا — روحا قوية أستمد منها يقينى لأعمل بايحاء هذا اليقين على إصلاح بلدى واسعاده

وكل ما أقوى على التفوه به اليوم أنى سأستمر حافظاً عهدك مهما حدث وسأذكر دائما — داخل سجنى أو خارجه — أنى أحببت بالروح فتاة من غير أن أراها أو ترانى فهو حب بعيد عن الغاية أو الرعونة .

فكران يتصافحان ، قلبان يتفاهمان ، روحان يتعانقان فإن ابتسم لهما الزمن

فليس بدعا أن يلتقيا وليس جرما أن يمتزجا وليس عيبا أن يتعانقا كأخوين أو حبيبين أو زوجين أو ماشئت فقولى أو دعيهم يقولوا أو يتقولوا فلم نعد نعنى بسخافاتهم وبهذيانهم الذى نذوق منه الآن صبا وعلقما

أيتها البريئة الحلوة

أذكرى دائما أن لك داخل السجون روحا تدعو لروحك بالحب والصفاء والسلام ؟

المخلص دائما

الفصل الرابع

كان تفكير أزهار أقصر من أن يتصور الكاتب الجرىء على حقيقته فهو فى ناظريها رجل كأى رجل والسجن عندها هو السجن

المجرم القاتل كالسياسى الحر لا يختلف أحدهما عن الآخر إذا دخل هذا السجن !!..

لذا هالها الأمر وبكت بحرارة الفتاة الساذجة البريئة وفكرت فى صاحبها السجين وتخيلته من وراء منظار أسود على صور مخيفة مؤلمة محزنة ..

وحاولت صديقتها — مى — أن تفهمها بأنه لن ينزل إلى مستوى المجرمين ولن يعامل كما يعامل الآثم وانه لاضير عليه من هذا السجن فكل عظيم صاحب رسالة قدر عليه أن يتعذب فى سبيل رسالته والعذاب من بواعث العظمة وخلق الروح المثالية وأكدت لها فى سياق حديثها أنه سوف يخرج من السجن أوفر نشاطا وأنضج فكراً وأقوى احساسا .. وأفهمتها ضرورة إيلامه ليدافع عن المتألمين وحرمانه ليزود عن المحرومين وظلمه لينتصر للمظلومين

على أن عقل أزهار لا يمكن أن يستوعب هذه الفكرة وكل ما تشعر به أن ذاك الأديب كاتب بارع يصرخ من على منبر الصحافة الحرة مطالباً بتحرير وطنه وهى فتاة تنزع بفطرتها إلى حب وطنها وتتطوع مع الفتيات عن طوع فى كل ميدان يعملن فيه من أجل الوطن .. فتفكيرها قاصر على حب الكاتب وحب الوطن وهو فى نظرها رجل يعمل لاسعاد هذا الوطن فهو إذن جدير بحبها .. وفى حسبانها أنه لا يعمل ويكافح من أجل الوطن إلا الرجل الشجاع المقدام الممتاز فكان من الطبيعى أن تعشق فيه الرجل المثالى الذى تحبه كل امرأة لم تزل تعيش بفطرتها وسلامة أحاسيسها ولم تتأثر بأضاليل المجتمع حيث شوهت المادية الفاسدة جلال الرجولة الأصيلة

وشاءت — مى — ان تهون من أساها فقالت .. ان واجبك يا أزهار يحتم عليك

أن تقفى الآن بجانبه ولتشدى أزره وتشجعيه على تحمل المتاعب والصعاب

أزهار :ـ ماذا أعمل ؟

مى :ـ ابعثى دفء حرارة الشجاعة والاحتمال فى صدره ،إذ مواساتك له فى محنته أحب اليه وأجدى عليه من مشاطرتك له فى مسرته .. وأن شئت كتبت باسمك على صفحات المجلات أهيب بالمفكرين من أصحاب الرأى الحر أن يطالبوا بالافراج عنه إذ امتهان فرد حر واحد هو أمتهان الشعب كله وسأقف بدورى معك لأنى أعتنق تفكيره وسوف أعمل جهدى وأكثر لأنبه العقول النائمه وأوقظ الضمائر الغافية ليعمل الجميع على اطلاق سراحه .

التمعت عينى أزهار ببريق الفرح وقالت بصوت متهدج تخنقه عبارات الرجاء أتستطيعين ؟ ـ أيمكنك أن تفعلى شيئا من أجله ؟

مى :ـ أجل سأفعل كل شىء وسأبذل دمى رخيصا من أجل تحريره أن قضيته قضية الوطن الأكبر .. قضية الشرق المغبون ، قضية الانسانية المعذبة قضية الفكر الحر واطرقت مى لتفكر وقد سادبينهما الصمت ..

نشرت الصحف المصرية عدة مقالات من رجال الفكر ودعاة تحرير الوطن يطلبون فيها اطلاق سراح الأديب سائد ـ ويحبذونه ويعلقون على رأيه الصريح الذى اعتقل من أجله بآراء تماثل رأيه صراحة وحماسة وقوة وتذمراً من الجور القائم كأنه حكم يسود البلاد !!!

وكانت أزهار تتبع ما ينشر وهى مشغولة الفكر به حتى صح عزمها أخيرا على أن تذهب اليه فى السجن لتراه

وشغلها هذا الفكر وبدأت تسائل نفسها أتجرأ على ذلك ؟

أنها تحبه بالتأكيد ولكنها لاتعرف عنه الشىء الكثير أو القليل ـ كل ما تعرفه ـ أنه يكتب ويجيد ، شجاعا مقداما .. وهى تقرأ له وتطرب بقدر ماتفهم منه وتسمع عنه !!

وتحت تأثير إحساسها ورغبتها فى لقياه شعرت بجرأة عجيبة .. مع أنها تخاف من كل شىء يتنافى مع أوضاع المجتمع !

وفكرت: كيف تذهب اليه ؟ وكيف تلقاه ؟ وما السبيل ؟ وازدحمت الخواطر في ذهنها وتشعبت السبل وشعرت بصعوبة الأمر فترددت خائفة وكادت تحجم لولا أن عواطفها طغت على مخاوفها - ودون وعي - وبحافز من قوة خفية ركبت عربة بعد أن اشترت باقة من الورود النضرة.

وهناك على باب السجن وقفت حائرة مضطربة تتقدم خطوة وتتأخر أخرى واقتربت من أحد الحراس الواقف أمام الباب وهمت أن تتكلم ولكن الألفاظ ذابت بين شفتيها . !!

وظلت واقفة لا تدرى ماذا تقول، كان يجب أن تفكر في ذلك وتستعين بمن ورآها الحارس الذى وقفت بقربه فأدرك بفطرته أنها تريد مكالمته فتقدم اليها في بطء وزهو ونظر اليها في خبث قائلا : ماذا تريد الهانم فنظرت اليه لتتكلم فغابت الألفاظ في حنجرتها وبعد جهد، استجمعت شجاعتها وقالت : أريد لقاء اخي الأستاذ - سائد محمد - فتنحنح الجندى وغمز بعينيه وهو يفتل شاربه كأنه يقول في سره (أنت كاذبة) ثم مط شفتيه وهز كتفيه قائلا في تهكم ،أخيك! ممنوع يا هانم ! ! وتنحى عنها وهو يرمقها في خبث ! !

ولكن الرغبة الملحة دفعتها للتحايل - ومع أن جفوة الحارس كانت تكفي لتثبيط عزمها وردها ولكن عاطفتها قهرت بواعث الفشل فاقتربت منه وناولته قطعة فضية بيمناها وباليد اليسرى سلمته باقة الورد وهى تقول أظن لا مانع من تسليم هذه الباقة له ، ذلك في مقدورك ونظرت اليه مستعطفة فتناول منها النقود والباقة وهو يبتسم قائلا (علشان خاطرك ولو أن ده يخالف القانون)

فشكرته بصوت مضطرب وظنت أنه سيدعوها للقائه ولكنه لم يقل شيئا وعندما تحركت لتنصرف صعب على الحارس مرأى الدموع التى بدت في عينيها فقال يمكنك المرور في فرصة أخرى فقد يمكن أن أهيىء لك فرصة للقياه

وشكرته في مرارة ومشت تتعثر في ألم وكأن مسا من الكهرباء بث في صدرها حرارة تدنيها من الهلاك في غير رفق فتمنت لو أنها تنازلت عن عشر سنين من عمرها وتراه لحظة واحدة .

أطرق الجندى غرفة السجين وقدم له الباقة وعلى ثغره ابتسامة خبث قائلا من

الهائم أختك — ولم يشأ السجين أن يسأله من تكون الهائم أخته وما أسمها — خوفا من أن يسيء الجندي الظن به — وشكره وسكت ليفكر من ترى تكون هذه الأخت ولم يكد الجندى ينصرف حتى بدأ يفتش فى الباقة عله يجد بطاقة باسم صاحبتها ولكنه لم يجد شيئاً ، فظن أنها إحدى صاحباته التى يعرفهن من زمن ولكنه لا يعرف واحدة منهن تهتم به هذا الاهتمام فقد انقطعت أواصر الصلة منذ سنين . . وفاجأة برزت الى خياله — أزهار — فترك خاطره عليها وشعر أنها هى صاحبة الباقة وارتاحت مشاعره لهذا الخاطر فازداد اعجابه بها وحبه لها وتمنى لو رآها هى بدل الباقة وفاض حنينه فتمنى لو استطاع أن يخرج من سجنه ليسعى اليها وهكذا ظل طوال يومه يفكر فيها وطول ليله يحلم بها

بينا قضت أزهار نهارها بقرب — مى — تفضى اليها بهواجسها وتبث لها آلامها التى تتكبدها من أجله — ومى — تهون عليها الألم برقة حديثها ولطف رعايتها

وفى اليوم التالى ذهبت تحمل اليه باقة جديدة، جياشة الصدر، عامرة القلب باحساس قوى غامض .

وهناك وجدت الحارس تغير فاضطرت أن تنقده مبلغاً آخر من المال ولكن الحارس كان عفاً شهما فاعتذر فى لطف وأفهمها أن أنوثتها شفعت اليها فلو أن هذا التصرف صدر من رجل لعلمه احترام الشرف، ورعاية القانون ، وخافت أن يفتضح أمرها فتركته فى سكون واندفعت وفى عينيها دموع اليأس المرير والحنين الدفين

وقضت النهار والليل على حال من الأرق المروع حتى حل ميعاد ذهابها فى اليوم الثالث فذهبت على أمل أن تجد الحارس الأول ولكن خاب ظنها أيضا وخافت أن تعود إلى مقرها فينتهك الحارس كرامتها ويسيء معاملتها إذ بدا لها من طلعته أنه شرس الطبع وقنعت بأن تتمشى من بعيد فى بطء وهى ترقب نوافذ السجن على أمل أن ترى رجل أحلامها وكانت صورته مجسمة فى خيالها بعد أن رأت صورته الذى نشرت فى مجلة يكتب فيها

ورأت إنسانا يطل من نافذة صغيرة فاقتربت لتتأمل وجهه ولكنها تحولت عنه بسرعة إذ أيقنت أنه ليس هو لاختلاف الملامح ، واللون والشكل وغلبها اليأس فعادت أدراجها وفى طريق العودة قابلت الجندي الأول فى طريقه إلى السجن

فاستبشرت خيراً واستوقفته لتسأله عن حال السجين وتوسلت اليه أن يحمل اليه رسالة وقصت عليه ما حدث وكان الجندى شابا رقيق الوجدان أو لعله كان محبا فتلمس لهفة المحب الحيران ، لذا عطف عليها ووعدها بأن تحضر اليه بعد الساعة العاشرة مساءاً إن شاء الله ليهيء لها فرصة لقياه فى غفلة من زملائه ورؤسائه

ولشد ما كانت فرحتها حتى أنها نقدته كل ما تملك من قطع فضية ولكنه أبى فى هذه المرة وقال إن لى أنا الآخر أخت ، وقد يشتد بها الحنين وتجيء يوما فأرجو أن تجد من يهيء لها فرصة للقياى وتندت عيناه بالدموع وهو يتابع خطاه

وعادت — أزهار — إلى منزلها شاعرة بأن الدنيا بدأت تبسم والحظ التقى بها ضاحكا مسروراً ولم يكد الليل يسدل ستاره الموشى بكواكب المساء البراقة حتى أسرعت متسللة خفية ، وكان الليل باردا والجو شتاء ومع ذلك لم تشعر ببرودة رغم ضعف بدنها ونحافة جسمها مع أنها لا تستطيع احتمال البرد القارص أو الحر اللاذع ولكنها فى هذه الليلة كانت دافئة الوجدان سعيدة الخيال

كانت تمشى ورياح البرد الشديد تطوح بها ذات اليمين وذات اليسار ومع أن العاصفة كانت كافية لأن تزلزل جانبيها والرعد يبعث الخوف والفزع والبرق ينذر بمطر غزير ، لم تتراجع ولم تخف أو تضعف بل أخذت طريقها فى هدوء وطمأنينة وهى ترتعش كعصفور تناوئه الريح فى يوم برده قاتل وقد الهاها الأمل البسام عن كل ما نزل ويحتمل أن ينزل عليها من السماء ما لا يمكن احتماله

ولم تكد تصل مكان الحارس حتى لمحته يغط فى نومه وهو واقف متكىء على عصاه ، وقد اخفى رأسه بردائه — اقتربت منه ومرت بأصابعها فى لطف على ذراعه لتنبهه فلم يتحرك فعادت تربت على كتفيه حتى رفع الحارس رأسه فى فزع والتقى نظرها بنظره ورأت وجهة فإذا به غير الحارس المنشود صرخ فى وجهها — ماذا تريدين

فارتبكت واضطربت وأجفلت لكنها استجمعت شجاعتها بسرعة وقالت أريد أن أسألك عن الشارع الموصل لمحطة الإسعاف أو أقرب محط للترام

ولعل الحارس كان فى حلم لذيذ أفسدته عليه فاغتاظ منها وتمتم الساعة الثالثة الآن بعد منتصف الليل أى ترام تبحثين عنه ونظر اليها شذرا مردفا هذا الوقت

لا يخرج فيه خير الفتيات المستهترات لماذا لم يوصلك صاحبك الى بيتك وسمعه زميله فاقترب منها فخجلت الفتاة وتحركت لتمشى فاستوقفها الحارس الثانى فى جرأة فتاة تكون خارج بيتها فى مثل هذه الساعة لا يمكن أن تكون شريفة وجاء حارس الطريق وعرف الأمر فاستعمل سلطته وقال (تعالى معى القسم عندنا تعليمات كل واحدة نشوفها تتسكع بالليل كده لازم نوديها القسم دى مسخرة ، البنات دى عايزه كسر رقبتها) وتوقف كل مار ليسأل ما الخبر ؟ وكثرت الأقاويل وتنوعت الظنون والفتاة تبكى وقد فاض ألمها حتى أوشكت أن تفقد وعيها حتى تقدم رجل طيب وأقنعهم بأن الفتاة بريئة وانه يعرفها وانها كانت فى السينما وضلت الطريق إذ أنها ليست من أهالى القاهرة ورافقها الرجل فى الطريق بعد أن تعهد للحارس أن يوصلها إلى منزلها وهكذا نجت الفتاة بفضل رجل نبيل أخيرا ، من موقفها

أثر هذا الحادث فى نفسها وفى جسمها فلزمت الفراش محمومة

استطاعت ـ مى ـ بعد جهد أن تأتى بتصريح قانونى لمقابلة السجين كى تأخذ له حديثا لجريدة ما ـ وقد فعلت ذلك من أجل صاحبتها التى أشرفت على الهلاك ولم تكد ـ أزهار ـ تعلم أنها ستصحب ـ مى ـ وتدخل السجن موفورة الكرامة حتى بدأت العافية تدب فى أوصالها ـ وهناك فى غرفة صغيرة دخلت ـ مى ـ ترافقها ـ أزهار ـ بعد أن اتفقت معها على ألا تتحدث إلا إذا هيأت لها فرصة للكلام

* * *

أعلن الحارس مقدمهما للسجين قائلا مندوبة جريدة ـ الفكر ـ فانطلق وجه السجين ورحب فى هدوء ولهفة ولم تكد ـ مى ـ تظهر أمامه حتى أسرع ليصافحها فى احترام ثم انثنى لازهار التى بدت خلفها خجلة متعثرة وحياها فى تأدب دون أن يفارق نظره خفية وجه ـ مى ـ

مى ـ على اتساع أفق روحك يحول بين شعورك بهذا القيد

السجين : ـ هو ذاك

مى ـ يقيناً ـ قائد الفكر يعيش بروحه الطليق فى عوالم غير مرئية وغير محدودة عوالم تسمو فوق أخيلة أذهان البشر

السجين : — صحيح ، لكن ألا يحتمل أن يكون روحى سجينا هو أيضاً فى عالم فكرى ، كسجين فى هذه الغرفة ؟ ؟ . .. إن ارتباط الإنسان بفكرة يعيش معها ولها دائماً هو سجن ... وإن كانت الرغبة فيه تضفى عليه لون الرضا والطمأنينة ..، لأنه سجن الزاهد فى كل شىء إذ يبتغى من دون ذلك شيئاً آخر يملأ ذهنه ويشغل قلبه ويشبع فكره وينير روحه ...

مى : — ألم تحاول أن ترفع التماساً لأولى الأمر للإفراج عنك ؟..

السجين : — ولماذا أريق ماء وجهى على أبواب من لاضمائر لهم إنى أفرضها فترة انسجام سأكون بعدها مقداماً عارما ، وسأعرف الطريق نحو غايتى المثلى ، ولا أكتمك أننى الآن قادر على تحدى القدر إذا تحدانى ليحول بينى وبين تحرير وطنى .

مى : — ماذا تريد أن تقول للشعب الآن ؟...

السجين : — قولى للناس : إن أبناء النور وعشاق الحرية لا يحول العذاب بينهم وبين أمانيهم لأنها من معين الحق والعدالة تنبع ! لن يفت السجن من عضدى ، ولن يضعف من عزمى ، ولن يخرس صوتى ، ولن يصم أذنى ، ولن يعمى بصيرتى !.. وسأظل أطالب بتحرير وطنى باذلا فى سبيله ما يتطلب الجهاد من دم وقوة وحرارة ومال .

مى : — لكن ـ ألا من سبيل لمواراة حماستك الفكرية الآن حتى تسير الأمور فى طريقها الطبيعى ؟

السجين : — إن الزمن يمر بنا يا آنسة فإن لم نأخذ حقوقنا منه طوعا أخذ حقوقه منا غصباً واتخذ منا شحماً لتسيير عجلاته — فإذا لم يصرخ المعذب طالباً الرحمة ويستغيث الغريق ليطلب النجدة فمن يصرخ ومن يستغيث ؟ ! السعيد المحظوظ أو الناعم اللاهى ؟! أيستطيع القوى أن يتألم للضعيف ؟ أيستطيع القادر أن يشعر بألم العاجز ؟ ؟ أيستطيع الشبعان أن يتألم للجائع ؟ ؟ أيستطيع الظالم أن يثأر للمظلوم ؟..

أنا هنا أعرف مخاوف الظلمة ومساوىء الإرهاب وأساليب التعذيب فإذا لم أحاول تبديد ذلك ضل الناس طريق الجهاد . . ليست قيمة الحياة فى أن نعرف الباطل ونرضى به إنما فى أن نعرفه ونحاربه لنرد الحق إلى نصابه .

مى : ـــ كلام جميل فما رأيك يا أزهار ؟؟...

أزهار : ـــ حقاً جميل ، ولكن الأستاذ يعذب نفسه فى سبيل شعب اتخذ العبودية ديناً !

مى « متنهدة فى حرارة » : ـــ صحيح ... حاولت مرة أن أعرف من يعيش بينه وبين نفسه على الأقل حراً . فصعب على !..

السجين : ـــ إن الله الذى خلق هذا الوطن قادر على أن ينصره بعد حين .

أزهار : ـــ ولكن لماذا تكون أنت الضحية ؟

السجين : ـــ بقدر ما يبذل فى سبيل الوطن من دماء وحرارة يكون نصيبه من الحرية .

أزهار : ـــ اشفق على نفسك ! !

السجين : ـــ إذا كان المفكر الحساس الذى يلمس حقائق الوجود عن كثب يرضى بالعبودية فمن ينشد الحرية إذن ؟؟.. وما دام فى مقدورى أن أعمل فى سبيل تحرير وطنى فليس هناك قوة تحول دون ذلك مادمت مؤمن بصلاحية فكرتى وقداسة مقصدى . . والذى أرجوه أن يعرف كل فرد قدر حرية نفسه على أن يجعل من ضميره قانوناً لهذه الحرية ومن إرادته ضابطا لغرائزه ثم يسير فى طريق الحياة ، أتعرفين لماذا نضل طريق الحقيقة ، ونعجز عن بلوغ الهدف ؟ لأننا نعيش عبيد المطامع والأوهام والذين نبذهم المجتمع وطردتهم العدالة هم ثمرة العبودية الأصيلة فى نفوسهم ـــ ويقيناً لو عرف الإنسان قيمة حريته الروحية وأدرك قيمة حياته المعنوية لسمى بنفسه عن عبادة الأوثان وآلهة العبودية والإنسان الحر عند ما يعمل يتسع أفق جهاده إلى العوالم كلها فلا يطلب الرحمة لنفسه وحسب بل يطلبها للعالم كله ، ولا يشتهى الخير لنفسه بل يشتهيه لكل من يعيش فى دائرة دنياه أو خارج نطاق دنياه .

هنا دخل الحارس وأعلن انتهاء موعد الزيارة .

وهنا أبدى السجين استياءه وابتسم فى مرارة وهو يستمع إلى « مى » التى قالت : غداً نراك خارج الأسوار ونسمع صوتك فوق المنابر .

وعقبت « أزهار » : ونراك دائماً كما ترجو وعلى أحسن حال .

السجين : ـــ شكراً على هذه الأمانى الطيبة . . وستكون هذه الزيارة من

ذكريات حياتى الخالدة وأرجو أن تتبعها زيارات إذا تفضلتما !

وصافحته مى فى احترام وانسحبت تاركة أزهار تصافحه ، فلما نظر فى وجهها ولعله لم يتحقق منها طول هذه الجلسة إذ ظل نظره عالق بوجه مى .. راعه الدموع الحائرة فى مقلتيها فقال : أتبكى الآنسة ؟ لى أم على ؟..

فأطرقت لتخفى اضطرام عواطفها ..

بينا قالت مى : إنها دموع الدعوات الطيبة لك .. وسحبتها فى رفق وخرجت بها مسرعة وبودها لو تتركها معه ولكن الحارس كان يرقبهم وقد أعاد كلمته : انتهى الميعاد . .

ووقف « السجين » ساهما كالحالم ينظر إليهما ومع أن الحارس أغلق الباب ، لكن نظره ظل عالقاً كأنهما يسيران أمامه وضرب جبينه بيده فى عنف مغمغما . ما أغبانى ، كان يجب أن أتحدث إليهما حديثاً لطيفا مرفها يناسب عقلية المرأة .. وسكت لحظة ليفكر ويتخيلهما ثم قال لنفسه يبدو على الآنسة الصحافية أنها نابهة ذكية .. ثم أظهر استياءه فى بلادة بديهيته إذ كان يجب أن يسألها عن اسمهما وشخصيتهما ويحاول أن يعرف كل شىء عنهما . . فهل ترى يعودان ؟

ولازمه شعور التمنى فصمت واختفى خياله فى دنياهما .

الفصل الخامس

استطاع السجين أن يوطد العلاقة الودية بينه وبين حارسه واتفق معه على أن يرسل عن طريقه الرسائل التي يتحتم عليه ارسالها وأن يأتيه بالرسائل التي تأتي معنونة باسمه .

وكان الحارس علم منه أسباب سجنه وأصغى كثيراً إلى أحاديث فكره فأعجب به وأحبه ولم ير غضاضة فى أن يكون وسيطاً له فينقل عنه ومنه جميع الأخبار الهامة التي تتعلق بمصلحة الوطن .

ولماذا لايساعده ، أليست قضية الوطن تعنيه وتهمه ؟ أليس من واجبه هو الآخر أن يعمل ويكافح من أجل تحرير بلده فى حدود قدرته وعلى قدر إخلاصه لوطنه ومحبته .

وهكذا شعر الحارس بمسرة روحية هائلة معتقداً أن نصيبه من واجبه الوطني لايقل عن نصيب السجين إذا تمشى معه لتدعيم فكرة نصرة الوطن الغالى وبدأ يبث تفكير صاحبه السجين فى نفوس رفاقه وصحابه ويهيب بالمخلصين منهم إلى مناصرته ومساعدته بنشر الفكرة ورعايتها وصيانتها من تدخل أى خائن سراً وفكر الحارس ـ مرة ـ أن يمكن صاحبه من الهرب ولكن السجين لم يشأ أن يرد الإحسان إليه إساءة لرفيقه من حيث لا يدرى فأبى وامتنع .

وقنع بتطهير قلوب مواطنيه عن طريق الجنود الذين آمنوا برسالته من شوائب الأنانية وأضاليل العبودية .

ووقع نظر الحارس صديق السجين على جندى زميل له يشبه تمام الشبه السجين طولا وعرضا ولونا فمن يرى أحدهما يظن أنه الآخر .. والتمعت فى ذهنه فكرة دفعته الى مصاحبة زميله الجندى وتوثيق عرى الصداقة بينهما حتى أنس كل منهما بالآخر واستطاع أن يحمله من حيث لايدرى على حب السجين والتعلق بفكرته وبعد أن اطمأن اليه كل الاطمئنان . . جلس اليه فى خلوة ليتحدث معه

حارس ١ — أعتقد أن الاستاذ سائد سجين نمرة ١٣ أنبل رجل وأطهر نفس تعمل من أجل قضية تحرير الوطن .

حارس ٢ — بالتأكيد .. ولعل تضحيته الهائلة خير مثل لسمو مقصده ونبل غايته .

حارس ١ — إنك تشبهه تماما . . فما رأيك لو تنقلت من بلد إلى بلد باسمه كأنك هربت من السجن سراً . . لتجتمع بإخوانه وسوف نأخذ منه المعلومات التى يتطلبها موقفك فى كل حين .

حارس ٢ — فكرة طيبة . ولكن أخشى أن أضبط .

حارس ١ — معقول ـ خذ أجازة مرضية طويلة .

حارس ٢ — قد لا يمنحها الطبيب لى لأنى كما ترى بخير .

حارس ١ — أتعجز عن تأليف حيلة تمكننا من المساهمة معه فى كفاحه من أجل قضية بلادنا . . أليس من واجبنا أن نخدم وطننا . . إن عملنا الآن كجنود . . . عمل آلى أو على الأصح — كأى عمل مأجور . . . أما هو فيعمل فيتعذب ويحرم ويجوع ويتألم ويحبس بلا جزاء . . باللفارق الهائل بيننا .

حارس ٢ — يصمت ليفكر مليا .

حارس ١ — علام عولت ؟

حارس ٢ — سأقدم استقالتى فورا . . وسأضع نفسى فى السجن بدلا منه وليخرج هو إلى النور وإلى الحياة ليكافح ويناضل ولعلنى بذلك أكون أديت بعض واجبى .

* * *

قالت « أزهار » لصديقتها « مى » بعد عودتهما إلى المنزل : — ترى ماذا كان يفعل ويقول لو أنه عرف أننى التى زرته ؟

فضحكت مى وقالت : — كان يحدثنا عن الحب بدل السياسة.!

أزهار : — وهل هو كذلك دائما ؟

مى « فى خبث » : — ماذا تعنين ؟

أزهار : — أعنى شكله

مى : — لا أظن ؟ ولكن هى أنه كذلك . . أيتعلق الشكل والمظهر بالحب

أزهار : — والله لا أدرى .. وإذا سألت نفسى ـ هل إذا رأيته على هذه الصورة قبل أن أقرأ له وأتعلق بفكره وروحه هل كنت أحبه ؟ فيصعب على تحديد شعورى بالضبط ومعرفة الجواب ! المهم ـ لو رأيته فى مكان مظلم لأخافنى

مى : — لأن بصيرتك لم تبلغ قوة التغلغل فى الأعماق بعد ! !

أزهار : — وأنت ـ ألم يأخذك مظهره المخيف ؟

مى : — بالعكس ـ اقتربت روحى منه

أزهار : — أتعنى أنك أحببته

مى « ضاحكة فى تهكم » : — لا تخافى .. لن آخذه منك

أزهار : — من يدرى . . ربما يعلم أنك أنت صاحبة الرسائل فيحبك . . وتسكت بينا تبدو فى عينها ومضة انتماع الخوف الخاطف !

وأدركت مى ما يجول بخاطرها فقالت : إطمئنى ، ليس فى قلبى فراغ لحب جديد وضحكت لتضحك أزهار ..

أزهار : — أنت جديرة بأفضل منه .

مى : — لكل منا طريقه المرسوم له منذ الأزل .. فليكن فارسى على أى صورة .. المهم ـ صاحب قلب كبير وعقل ناضج .

أزهار : — والآن ما رأيك هل نصارحه ؟

مى : — إذا حانت فرصة . أما الآن فإذا أطلق سراحه وأعتقد أنه سيكون فى أقرب وقت وكتب إليك فاكتبى إليه كأنك لم ترينه مصورة له منظره وكيف كان يجلس فى محبسه كأنها رؤيا مرت بك ليلا

عزيزتى أزهار

رسالتك طمأنتنى عن نفسى بعد أن ظننت — ومعذرة — أنك نكصت على عقبيك شأن فتياتنا الضعيفات . .

أحقاً أنك رأيتنى فى منامك على هذه الصورة التى وصفتها فى خطابك . إذن فأنت ملهمة ياصغيرتى ، أنا كما رأيتنى تماماً . وإن كنت أحسن حالا عندما وافانى رد كتابى . تطالبينى بالتريث ريثما ينجلى الموقف الخطير ؟ . وهل ينجح الكفاح بغير فداء ، وهبينى هذا الفداء وما الضرر ؟ لن تمت مصر ! !

ولن يقف الفلك عند دورته !!..

قلت لك . . ان قضية مصر هى قضية الشرق كله . . قضية كل شعب ينتمى إلى العروبة بصلة !!.

قضية كل فرد يسرى فى شرايينه قطرة الدم الشرق العربى قضيتى وقضيتك !!

فما نصيبك من هذا الكفاح ؟.

أتثبطين عزيمتى أم تشدى من أزرى ؟ .

أتنكرينى أم تقفى بجانبى ؟.

أملى يافتاتى أن تلعبى دوراً هاماً كفتاة شجاعة وإذا صعب عليك أن تلعبى دور الفتاة القوية الجريئة فالعبى دور الفتاة الملهمة النابهة

فماذاأنت فاعلة قولى ؟

المخلص سائر

عزيزتى أزهار

تفضلت فصورت لى أمانى روحك ويالها من أمان حسان تمنيت لو صحت!.

ولكن لم تخافى ؟ أيضيرك أن تصرخى فى آذان الصم ليسمعوا هتاف الروح الثائر ؟

لقد كانت السيدة زينب رضى الله عنها ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم تجول فى ميدان الحرب وتصول وتشعل حماسة المتحاربين بصوتها لابسيفها ..

فأنا لا أطلب منك غير هذا الصوت الحنون

أريد أن أسمع صداه حيثما كنت وتوجهت لأشعر بأن بالقرب منى روح علوية استمد منها شجاعتى ومضائى، تخافين من التقاليد والأوضاع؟

وباسلوب فاتن فيه من الشيطنة البريئة شىء كثير سقت إلى ما أصابك وما يصيبك من تهاويل الناس، فهونى عليك ، ذلك لابد منه ! وهو وان كان يؤلم نفساً حساسة كنفسك ولكنه يحفزك إلى علاج الداء للاستشفاء

هذه ظواهر طبيعية للحياة ، تظهر وتنمحى بالباعث والعلاج . ثم أفهمتنى خلال حديثك ما أردت إفهامى إياه وهو أنك تحرصين على عواطفك ، وتعتزين بقلبك لاعتقادك أن كرامة المرأة فى حيائها وحرصها

واسمحى لى أن احتج فى لطف على قولك هذا وأن أتأمل ملياً فيما تبغين من

وراثه ، أما أن النساء لهن بحكم الطبيعة عواطف رقيقة تتناسب مع الأنوثة وينجم عنها فى بعض الأحايين ضعف فى الارادة فأمر مفروغ منه ومسلم به ثم ماتبغين بهذه التهمة الباطلة التى وجهتها إلى نفسك عن طريق غير مباشر أتريدين أن تثبتى لى قوة إرادتك ؟. لا أريد هذه الفلسفة الحافة ؟!

تحاولى أن تصورى نفسك تصويراً دميما أتحسبينى ممن يشمون النساء بأنوفهم أو يتلمسونهم بأيديهم أو ينظرون اليهن كدمى فى المتاحف ؟ .

ما تصورتك إلا فكرة تنبه تفكيرى وما أحببتك إلا روحا تشعل حماسة روحى فاندفع غير هياب مدافعاً عن حقوق وطننا المشترك . .

لا تتواضعى فان تواضعك يزيدنى لهفة على لهفة ! ألبست الافتتان ثوبا حسبك!

فكرت أن أن أرسل لك صورتى لترسلى إلى صورتك .. ولما لم يكن لدى صورة فقد ذهبت إلى صديقة قديمة لى لأستعير منها صورة كانت عندها لى — فأبت ولم تصدق أنى سأعيدها إليها مرة أخرى وقالت أن اللياقة تقضى على ألا أخاطبها مرة أخرى فى شأن صورة ترى من حقها أن ترفض اعطائها إلى واتهمتنى انى سأرسلها إلى خطيبتى أو حبيبتى

فقلت لها — وكان موقفا الماً — أنت تعرفين أن الحب لم يزرنى بعدك فقد تحابينا حقاً ثم تآخينا بعد أن تزوجت ولا اكتمك انى أدركت الآن أن حبى لك كان نزوة عارضة وعاطفة توهجت برهة ثم انطفأت شأن كل حب يجىء كالبرق الخاطف يلتمع ويتلاشى . .

ولا أظننى أستطيع أن أنعم بمثل هذا الحب الخاطف الآن انه فى عمره القصير هنىء سعيد إذ لا يلازمه وقار النضوج ولا رقابة الضمير .. ومع ذلك من يدرى هل هناك حب آخر سعيد هنىء أيضاً .. لا أدريه الآن من يدرى ؟

دعينا من هذا الهذيان العابر

ولنعد إلى رسالتك تسألين ، كيف كنت فى السجن

عصفور غرد فى قفصه لكن ، لم أجد مايبعث المسرة إلى حد فى نفسى . . العصفور الحبيس .. يجد من اليد الناعمة اللطيفة والوجه الضاحك والثغر الباسم

والمناجاة الرقيقة مايشعره بالأنس ويبدد عنه الوحشة .. فينسى مضاضة الحرمان — ولو إلى حين — أما أنا فسجانى — كما هو معروف — ذا وجه عبوس ونظرات مخيفة وصوت أجش ويد خشنة .. لذا كان لابد أن أحتمل آلام سجن بدنى ومتاعب نفسى — فى سكون وهدوء مفكر ثائر ، يقظ نائم ، قانع زاهد يكفى أن يشعر الانسان أنه سجين .. والسجون عندنا — مع الأسف الشديد — على غير ما يتطلبه الاصلاح للمجرم أو الخاطىء فالمظلوم يخرج منها ظالما والبرىء يخرج منها خبيثا والساذج يتعلم ممن معه المكر والدهاء

ذلك لأن المشرف على السجين القاتل أو السارق مثلا يجب أن يكون إنسانا ممتازاً مصلحاً مهمته علاج السجين كمريض حتى يخرج من السجن معافى

لماذا قتل السجين وكيف تتحرر نفسه من الحقد والضغينة والثأر والانتقام ويفهم بواعث ارتياح النفس وراحة الضمير والتسامح والحب

لو عرف المشرف على السجين ذلك وعالج نفس السجين المريض لخرج الكافر من السجن مؤمنا والآثم صالحاً والسارق أمينا والزانى عفا فمتى يحين الوقت التى يتنبه فيه قادة الاصلاح إلى العناية بشئون السجون وتحويلها إلى دور لاصلاح المجرمين .

النفس كالبدن كلاهما يمرض ويعالج - وانى أشفق عليك - لذلك لاأريد أن أقص عليك من أقاصيص المجرمين مفسراً لك أسرار اجرامهم وبواعث سقوطهم ..

المجاعة و الفقر و المرض داء الإنسانية .

امنحى المحروم وأشبعى الجائع وعالجى المريض .. تهدأ النفوس فلا تحقد وتصفو القلوب فلا تأثم وأظن هذا يكفى .

والآن يافتاتى .. أتمنى معى كل خير وطمأنينة لوطننا الحبيب

متمنيا أن يحوط قلبك نسيم الصباح من كل ريح عاتيـــة

سائر

آنستى الغالية :

يبدو على حضرتك أن لك بالسماء صلات غريبة أرجو الله أن يبعث فى قلوب ملائكته طمأنينة تحملهم على عدم الغيرة منك ..

يا إبنة السماء ربيبة جوبيتر اليونان اسمعى ..

من حسن الحظ أن المرأة التى أحبتنى طويلا وتزوجت وحدثتنى أنت عنها بمناسبة الصورة أرسلت إلى تطلب رد الصورة وقالت لى ما معناه أنها مازالت تحفظ لى فى أعماقها حباً أكيداً وتقديراً كبيرا وكانت تتمنى أن أكون زوجها العتيد فلما طال صمتى جاءتنى البارحة عاتبة لائمة . فقرأت عليها ماجاء فى خطابك بشأنها وهو « لقد تصرفت تصرفا لا يتناسب مع جلال الرجولة وعواطف الأنوثة وأبنت لى من حيث لا تدرى مدى جمود حسك إزاء امرأة منحتك مشاعرها فى سخاء ، واشد ما يؤلمنى أن تكون كذلك ، ولو أننى طلبت منك صورتك وصارحتنى بأنك لا تملكها وأشرت إلى أنها ملك صديقتك ولا تملك حق ردها ـ لو قلت لى ذلك ـ لأكبرتك بحق وأجللت فيك نبل الرجل ومدى تقديره لمشاعر المرأة ، ولا أكتمك أننى بدأت أخافك ، إذ أعتقد أن الرجل الذى يخون امرأة أحبها وأحبته زمناً ولو فى أبسط الظواهر لايؤمن جانبه . . . وأنا لا أعتب عليك من أجل الحب أو المرأة .. إنما من أجل المبدأ الذى أعلم أنه عندك كالإيمان فلماذا يتغير وجهه إزاء المعاملة أو الصلة التى تربط بين الناس! لذا أرجو أن تستغفر صديقتك لكى تسترد ثقتها على الأقل ولكيلا تفقد إجلالها وتقديرها .. إن كراهية المرأة للرجل لا تضيره .. لكن الاحتقار الذى يتولد من فقدان الثقة .. يلازمه كاللعنة أينما يذهب .. فاتق احتقار المرأة أبداً ..

لذلك أعود وأكرر راجية أن تحاول جهدك استعادة ثقة صاحبتك لتلازمك طمأنينة الضمير طوال حياتك ـ هبها تزوجت! .. فما أسعدك بأن تذكرك انسانة بالخير وتدعو لك بالسعادة لأن ذكراك الطاهرة الكامنة فى نفسها تجعل منك آية مسطورة فى ذهنها تمر كلماتها بخاطرها من حين إلى حين كما تمر آيات القرآن بخاطر المؤمن الطاهر ..

والذى يهمنى هو ألا يمت قلب امرأة من أجلى ، قد تحب صديقتك فيك أشياء لا أحبها أنا فيك ، وقد أحب فيك أشياء لا تحبها هى فيك ، هى أحبتك وتزوجت غيرك وهنا وجه العجب ، بل لعل هذه مشكلة من أدق مشاكل المجتمع لماذا لا تجمع بين الحب والزواج ؟ كم أشفق على المرأة التى تحب وتتزوج من غير من تحب ! ألا من سبيل للتوفيق بين الصلتين ؟ ! ..

يبدو لى أن صديقتك غيورة وهذا طبيعى لأنها تحبك لذا أعيد إليك الصورة

كي لـ تردها إليها عساها تهدأ وتطمئن !

شهد الله يا أزهار على أن المرأة ـ أعنى صديقتى ـ بكت تأثراً حتى قلت لها ، لو جردت نفسك من هذا التأثير فهل تظنين كلام الآنسة حقاً ؟

فهل تعلمين ما جوابها هى المرأة التى ارتشفت من منهل الثقافة الفرنسية بقدر ما ارتشف منها أعز ابن ممن تفخر بهم مدينة النور ..

قالت : قد تكون الآنسة صادقة فى عطفها على ، إذا كانت أحبت فيما مضى وهو الأرجح ، أو إذا كان لها من الرقة ما يزرى بالملائكة المقربين فيتسع خيالها لتضحية نفسها فى سبيل غيرها وهذا النوع يحمل فى ثناياه غالبا شيئاً من الاستحالة ويتنافى مع أنانية المرأة فى عواطفها فأنا مثلا ، أحببتك السنين الطوال وما زلت أحبك لأنى أرى فيـــك الرجل الذى يشبع عاطفتى ويقضى حاجتى ويذود عنى ويرعى حرمتى ويصون كرامتى ومع ما تعلم عنى من رهافة الحس فإنى أنقم على الفتاة التى تزف إليك والتى تطبع على ثغرها قبلة الحب ، فانظر ياعزيزى إلى أى حد تصل أنانية المرأة مع أنى أنا التى حنثت عهدك ورضيت طوعا بغيرك ، ولعلك تذكر كيف كنت أحتج على تدليلك أختى الصغيرة وكنت أنت تضحك وتبالغ فى تدليلها لتغيظنى فإذا كانت المرأة تغار من أختها فما بالها حيال إنسانة غريبة ؟ ؟ بذلك أؤكد لك أن الآنسة بعطفها على أنما تكلف نفسها مالاأذن سمعت ولا قلب أحس ـــ وتصورنى أقول لك هذا لأثبت لك خداع الآنسة لنفسها أو بساطة حبها وهـــذا دليل آخر على أنانيتى كامرأة !! .. وما شئت أن أشوه أنوثة صديقتك بعد أن أسبغت عطفها على كرما وحملتك على ملاطفتى وتجفيف دموعى !

سيدتى الآنسة ، ذلك تحليل ناحية من خطابك الأخير الذى يشهد بما لقلمك من براعة فى أسلوب الجفاف وعواطف التحاريق ، وقد عن لى أن أكتفى بالماضى القريب بينى وبينك وما حوى من ثروة الأدب البسيط ولكنى عدت فذكرت ما قالت رفيقـــة صباى ، فعللت نفسى بأن الثورة التى اندلعت فى جنبيك كانت أقوى من الغيرة وذلك معنى من معانى الحب الرزين ..

لم ترسلى صورتك بعد أن رجوتك ، وحسناً فعلت لكيلا ترهقينى بفضل المرسل على المرسل إليه

المخلص سائر

سيدتى الآنسة

حتى لقب «صديقى» تحرمينى منه كأنه كان بغيتى مع أنه عندى آخر مايفكر فيه كاتب جرىء يحب بالروح غير هياب ويباهى بحبه من أحب ! !

هيه فلنزد صفحات العذاب صفحة ولأبتسم للجميع المتآمرين مستخفا غير عان ، عابثا غير عانىء ! ! بودى لو أروى بدمع القلم خدود الورق واستودع هـذه الأوراق قبلات جنونى ! ! على أنى لست مجنونا ياآنستى ، إنما خطابك الأخير كان فظاً غليظ القلب وهاهو بين يدى أتلوه ، لو أنك عاجزة عن التعبير لعذرتك ، لكن عذرك وذنبك معاً أنك مثقفة مستنيرة ! !

لو أنك كنت فتاة لهو مثل أولئك اللائى يبسطن أيديهن ليأخذن من الرجل ماينشدن ويتخيلن الحب وعلى وجوههن نضرة النعيم ، ثم لايلبث الرجل أن يظهر أمامهن على مسرح الحياة حيوانيا لا يفهم من المرأة أكثر من جسمها يعصف به عصفا وأكثر من جمالها يشرب منه دم البهيمية القانى والذى ترينه فى عينيه كلما اشتم رائحة الفريسة تغدو وتروح وفرائسنا مع الأسف أنوثة سحر تتواضع لتزيد الرجل مرضا فى العاطفة وصحة فى الحيوانية ..

أنت أسمى من ذلك فلا تثيرى بواعث شجونى .. أشعلى النار لأشعر بالدفء والحنان ، دفء الروح العلوية التى تدفعنى إلى الكفاح فى حماسة تسخر من كل قوة عاتية ، اشعلى النار لتضىء طريق حياتى المظلم فأسير على النور حيث أسعى ليبلغ وطنى مرتبة الخلود .

المخلص دائم

الفصل السادس

كيف يعيش سائد بعد أن خرج من سجنه ؟ ؟ ..

علمت « مى » أن الصحف أغلقت بابهـــا دونه لأن رأيه يخالف رأى الحكومة القائمة والصحف التى تناصرها هى التى تستطيع أن تدفع له أجراً يلائمه أما الصحف المعارضة فإن روحه لا تتجانس مع أرواح أصحابها وقد سبق ان اختصم معهم فى بعض الاتجاهات وعارضهم فى بعض الآراء ..

وهو يعتز بتفكيره ويتسامى بمشاعره فلا يحاول أن يبيع فكره أو يساوم فى إحساسه .. وهاهو يعانى من الآلام أشدها وقد ترامى إلى مسامع «مى» أنه يعيش دون أن يجد قوت يومه ـ ومع ذلك لا يشكو ولا يتململ ولا يضجر ولا ييأس ويقبل أن يكتب وينشر بدون أجر لأن الصحافة المعارضة تأبى أن تنشر باسمه شيئا لأن تفكيره أغلى مما تقدر . وصحافة الحكومة تتحداه لأنه لا يخاف فى الحق لومة لائم أو عقاب حاكم جائر

وصعب عليها أن تتخيل ذلك الإنسان المثالى المكافح العف الضمير لا يجد قوت يومه إلا بعد مشقة وعناء ، وتصورته يقضى أكثر أيامه خاويا جائعا معذباً محروما وفكرت طويلا وطويلا .. وتمنت لو أنها كانت غنية بل لعلها لم تفكر من قبل فى هذه الأمنية .. ولولا رغبتها الملحة فى أن تساعده مساعدة جدية سخية لما ارتجت أن تكون ثرية إذن ما العمل ؟ وراحت تفكر ! !

أزهار غنية ... موفورة الحظ من الثراء .. ومر بذهنها خاطر لامع ارتاحت إليه .. ولأول مرة تترقب مجىء أزهار بفروغ صبر ... فلما جاءتها حدثتها عما يعانيه صاحبها من مرارة وحرمان فى سبيل نشر دعوته وتدعيم رسالته .. وصورت لها حياته تصويراً يتفتح له كل قلب مغلق ..

كانت تتحدث اليها موقنة بأنها تعزف بأنامل الرحمة على قيثار قلب حساس ومع ذلك ظلت ـ أزهار ـ ساكتة تستمع اليها فى بلاهة حتى ضاق صدر ـ مى ـ بها واضطرت أن تسألها لتخرج بها من صمتها :ـــ لماذا تحبين الأديب ؟

أزهار : ـــ لأنه يحبنى !

مى : ـــ ولكنك أحببته قبل أن يحبك ؟

أزهار : ـ لأنه رجل ممتاز!

مى: ـ وماغايتك من هذا الحب ؟

أزأهار: ـ لا أدرى؟

مى : ـ أترغبين فى التزوج منه ؟

أزهار : ـ لم أفكر فى ذلك بعد ؟

مى : ـ أعتقد أنه يأمل ذلك ولكنه لن يفكر فى هذا الآن لأن حالته سيئة

أزهار : ـ إذن يجب ألا يتزوج

مى : ـ لمـــاذا ؟

زهار : ـ إذ يجب أن يتوفر لديه المال الكافى

مى : ـ وهل المال هو كل شىء فى الرجل ؟

أزهار : ـ طبيعى

مى : ـ أتفضلين المال على الروح ؟

أزهار : ـ الروح معنى لطيف .. لكن المال .. المال كل شىء ياصديقتى الروح معنى خيالى لا أكثر ولا أقل .. أما الواقع هو المال .. المال وما عدا ذلك فباطل !

مى : ـ فى مرارة ـ لم يدر بخلدى مطلقا أنك من هذا الطراز !

أزهار : ـ أكنت تحسبيننى فتاة خيال مثلك .. لا لا يا صاحبتى ... أيلبسك الخيال ثوبا؟أو يملأ معدتك؟ أو يسد مطالبك؟.. تحدثى عن الخيال حديثا راتعا جذابا موسيقيا ساحراً .. وهذه ثروته أما المال فلا يمكنك نكران قيمته وحاجة البشرية له

مى . ـ هل معنى ذلك أنك تؤثرين رجلا غنيا غبيا دميما وشرسا شريرا ـ مثلا ـ عن رجل فقير نبيل شهم عبقرى ؟

أزهار : ـ ياصديقتى ! أنا وأنت فى تقدير الرجال نختلف .. ولا أحسبك بعد حين إلا مؤمنة بما أؤمن به ! ؟

مى : ـ أنا لا أحاول أن أناقشك هذا الموضوع فلكل منا طريقها المرسوم لها منذ الأزل .. إنمـــا أحاول أن أعرف ما وراء حسك .. ويبدو لى انى عرفت

أزهار : — ماذا ؟

مى : — ضاحكة فى تهكم ومرارة .. المال .. المال أليس كذلك ثم سكتت لتفكر وتقارن بين احساس واحساس وبين عقل وعقل وساءلت نفسها ، أتراها أقل ادراكا من أزهار لأنها لاتقيم للمال وزنا أم أن الفارق بينهما هو تخير السبل للهدف المرموق .. ثم نظرت إلى أزهار وقالت مازلنا نختلف فى تفهم الحياة ولا أحسب أننا نتفق إلا إذا كنت أنا مخطئة وعرفت وجه الحقيقة عندك أو أنت كذلك .. وتحركت فى مجلسها فى ملل وسآمة إذ أحست فى الواقع بضيق واختناق .. لقد كانت تأمل أن تجد عند صاحبتها منفذاً لاسعاد البائس فإذا بالأمل خائب وسهم الرجاء طائش .. وعادت تفكر ثم بدا لها أنها أخطأت فى تنبيه مشاعر أزهار فتكلفت الانطلاق ومالت عليها فى بشر وايناس قائلة .. أزهار .. انى أغبطك .. أغبطك الى أقصى حد فارتاحت أزهار لهذا التعبير وقالت : لماذا ؟

قالت : لقد بلغ حب الأديب لك إلى حد الجنون .. إذ بلغنى أنه يهيء نفسه لخطبتك وكان أوشك فعلا أن يتقدم اليك لولا أنه فوجيء بموت والده الذى ترك له ثروة طائلة ـ ويقال ـ أنه سيصبح بعد حين من كبار الرأسماليين .

تفتح صدر أزهار ـ لهذا البشرى الباسمة وأقبلت على — مى — تستزيدها ايضاحا وشعرت — مى — بأن هذه الطريقة أصلح وأنجع فراحت تتحدث وتفيض مصورة سائد فى الجاه العريض والمجد العظيم والشهرة البالغة ..

وأخيراً قالت : غداً يخطب وده كبار رجال الدولة وتتقرب اليه الحسان الكاعبات والغيد الفاتنات ولا أحسبه غـــداً يهتم بك أو يأبه لك أو يقيم وزناً لمثلك !

فاغتاظت ـ أزهار ـ وتنبهت غيرتها وقالت ، لكنه يحبنى ؟

فقالت مى : — ولكن موقفك منه لا يشجعه على استبقاء هذا الحب ؟

أزهار : — انه يعرف أيضا أننى أحبه

مى : — وهل يكفى لتخليد الحب فى نفسه ـ اعترافك بهذا ؟

أزهار : — إذن ماذا أفعل لاثبات حبى له

مى : — لاتشعريه بما علمت وأرسلى له هدية ثمينة لمناسبة اطلاق سراحه

وحذار أن يفهم أنك علمت أنه سيكون من الأثرياء بعد حين .. وسيفهم أن حبك بعيد عن الغاية وأنك تحبينه رغم فقره .. فاذا بلغ مجده المالى بعد حين قدر لك فضلك وكنت أقرب النساء الى قلبه ونفسه ورد لك هديتك بأثمن منها

أزهار : — معقول .. لكن أى هدية توافقه

مى : — متكلفة التفكير .. هذه مشكلة .. وبعد برهة تقول أفضل أن ترسلى له حوالة مالية وتتركى له حرية اختيار الهدية .. على الطريقة الاوروبية

أزهار : — ربما يؤلمه ذلك

مى : — ستوضحين له فى رسالتك وجهة نظرك وسوف يقبلها بلا شك

أزهار — لامانع .. وكم أرسل له ؟ ..

مى — ماتسمح به ما ليتك .. وثقى بأنه سيرد لك أضعاف هذا المبلغ بعد أمد قليل .. قد لايزيد عن الشهر

أزهار — عشرة جنيهات

مى — لايليق بكرامتك أن تقدمى هدية بهذا المبلغ البسيط لرجل سيبلغ مصاف العظماء والرأسماليين بعد حين

أزهار — عشرون

مى — أقترح أن يكون المبلغ لايقل عن الخمسين

أزهار — هذا مبلغ كثير

مى — ثمن خاتم من الماس أو دبوس لرباط الرقبة متواضع مع العلم بأن هديتك سوف تكلفه أضعاف ذلك

أزهار — اتفقنا ..

ولم توافق أزهار لأنها محبة صادقة إذ أنها لاتعرف هذا اللون من الحب .. ولكنها فهمت من ـ مى ـ أن الرجل سيصير بعد حين صاحب سطوة وجاه ومال وسوف تسعى اليه النساء من كل صوب .. فيجب أن تسبقهن لتستبقيه لنفسها ولكيلا يفر من يديها أو تختطفه امرأة أخرى منها وقد تدفع ثمنه غاليا واستطاعت — مى — أن تقنعها بضرورة تحقيق ما نوهت عنه بدعوى

أن ذلك من مصلحتها .. وكان لها ما شاءت ولم يكن — لى — هدف أو مطمع .. غير تيسير الحياة بقدر المستطاع للأديب لكى يواصل جهاده لخدمة الوطن الحبيب ونشر رسالة الخير والحب والسلام

* * *

سيدى الأديب

تمنيت أن أقف بجانبك فى هذا الوقت العصيب لأقوم بواجب الفتاة التى تحب وطنها وتحب من يحبه ...

لكن ماحيلتى ، وأنا مازلت داخل أسوار التقاليد أعيش ! ومع ذلك فلن أعدم الحيلة ولن تقف العقبات دونى .. وما دام فى مقدورى أن أضم جهادى إلى جهادك .. لكن بالأسلوب الذى أستطيعه !

وهذا الأسلوب قد يبدو لك غريب .. ولكن غرابته فى أنه جديد من نوعه ، وأنا أعتقد أنه يجب على الانسان أن يضحى فى سبيل وطنه بما يستطيع من جهد ومال ... أما الجهد فليس لى منه نصيب موفور ... لكن المال موفور وفوق حاجتى ..

لذا أرجو أن تجعل لى نصيب فى نشر رسالتك وهذا النصيب سيتطلب منك مالا بلا ريب لنشره وتدعيمه .. فهل يقبل سيدى أن يسمح بقبول تكاليف نشر نصيبى من الدعوة .. على أن يكون ذلك سراً بيننا !.

ولكى أقرأ بعد اليوم بعين الارتياح والطمأنينة نفحاتك المعطرة بأنفاس إيمانك الوطنى وفيها من أنفاسى نصيب .. أرجو مرة ثانية أن تسمح بقبول المبلغ المرسل كهدية متواضعة منى لوطنى العزيز

أزهار

* * *

آنستى الغالية

ماذا أقول لك يا أخت تفكيرى !..

قالت رجولتى ، أعد النقود إلى الفتاة .. لأن الرجولة أسمى من ان تقبل منح فتـــاة !.

وقال شعورى ، أن فى هذا المنح تعبير صادق لمشاعر قلب كبير . وليس المنح لك . . إنما للوطن الغالى !؟.

وقام صراع بين الكبرياء والحب . . حتى خضع الكبرياء لمشيئة الحب على شريطة أن تستغل هذه الهبة الكريمة فى نشر ما نلهمنى إياه صاحبة الهبة . . ومنذ الآن سوف أسجل ماتوحيه إلى لأخرجه للناس بعد أن يتم أول فصل فى كتاب (المرأة الملهمة) وقد استودعت المبلغ المطبعة لتطبع مباشرة كل ما أقدمه اليها من وحيك . . وهكذا انصف رجولتى وأناصر حبى — بهذا التصرف — إذ أرد لك الهبة مصوغة بجواهر الخلد أضواؤها من نور الاعتراف بالجميل وتقديس الالهام النسوى . ولا أكتمك أننى قبل مجىء خطابك بلحظات كنت أحاول أن أكتب مقالا مستعينا بحسى وتفكيرى ، فلم يلهم هذا ذياك ولم يحرك ذياك هذا حتى نهى إيحائك فتنبه ما كان نائما واشتد ما كان ضعيفا وتراكمت الخواطر متسابقة وازدحمت الأفكار متلاحقة

وأنا من اليوم أفاخر بهذا الوحى وأتمسك بذاك الحب لكى أبلغ مرتبة العظماء الذين يشرفون على العالم من عل ولا اكذبك إذا قلت لك أننى سأضع — منذ اليوم — تحت تصرفك وفى سبيل اسعادك كل مواهبى وجهودى أدفعها رخيصة — كما تدفعين الثمن حبا صرفا وأستمد منك الغذاء الكافى للوثوب والطفرة وتخطى المعاقل وتذليل الصعاب

عاهدينى يابهجة الروح أن تبقى لى وحدى دائما وان تكرسى لى الحب والحياة والشباب والروح

عاهدينى أن ترفضى بإباء وصدق كل يد تمتد اليك بحب أو زواج وأن تنتظرينى دائما مهما طال المدى كمعبودة محبة . . ولا تحسبى أنى شاب «ضعيف» أركب رأسى فى نزواتى وألقى الكلام على عواهنه جزافا فالمعروف عنى انى متكبر رزين أبدو كالشيوخ مهابة ورصانة فاعلمى إذن انى إذا طلبت منك العهد على الزواج وهو الحب الأبدى أمام الله والناس فانى أطلبه برجولة وعزم وبعد طول روية وتفكير ؟

سائد

عزيزتى الخالدة

أوه .. متى أراك ؟

من أعماق قلبي أقدس ذكرى ذلك اليوم الآتى وأتيه به على الأيام الخالدة الغوالى وأضيفه الى سجل البقاء الأزلى ، إنى أسائل نفسى ما عاقبة كل هذا ؟ وكيف ! وإلى أين تنتهى وينتهى بنا المطاف ؟ ..

أمقدر فى أم الكتاب أن نتحابا وأن يحيا بعضنا لبعض بقية العمر ؟ أمقدر لقانون هذا البلد أو دينه أن يشهد شهادة صدق على ذلك الحب المستعر ؟

أمقدر لى أن أراك يوما من الأيام راكعة تحت أقدامى تذرفين دمع الحب طهوراً مفاخرة بهذا الركوع للحبيب الغالى — آخذة بيدى بين يديك حيناً وبرأسى تحت شفتيك حينا وتناجينى بأرق كلمات الهوى العلوى و بأعذب ألفاظ الحب السماوى ؟ — أمقدر لنا أن نلعب بمهارة ونجاح دور الحب الأكيد والفوز المبين فوق مسرح الوطن الحبيب ؟ — أمقدر أن أبلغ من مراتب الحياة مرتبة تشيع فيك موضع التباهى والتيه فتمنحينى براءة الحب (الكلى) لاشريك لى فيه ولا مطمع لى أو لك فى سواه

يا إله السماء !

لو أنك يارب السماء كللت حبنا بذلك الورد الأريج لكللنا كرسى عرشك بأرق آيات الخضوع ولسبحنا بحمدك بكرة وأصيلا ورتلنا أهازيج المديح فيك ترتيلا وقمنا الليل فى تمديسك إلا قليلا.

يارب السماء .. افتح ما هو مغلق من أبواب الهوى فى فؤاد حياتى وألهمها يارب فيضاً من نورك العالى ، فالحب ليس إلا القبس الأكبر من نورك وأنت نفسك يارب لسنا إلا « محبة »

إلهة الحب اسمعى

هذا هو الجانب الممتاز فيك

لقد بعثت روحك دفين المواهب فى وهذه هى الناحية البارزة فيك . أسبلت عليها غلالة كثيفة من إرادتك أولم تسبلى — لقد كنت ومازلت أطمع فى أن أفتح

قلبك المغلق ليبث فى أوصالى قوة من الروح أدرعها وأحطم بها الأصفاد التى تكبلنى فأصرعها لأرقى مدارج الارتقاء الذهنى حيث يجب أن أرقى وكما رقى قبلى العظماء الذين حدثنا التاريخ عنهم بفضل المرأة .

لماذا تخافين من الحب وتنقمين عليه ؟ وفاتك أن الحب هو الحب ، استسلمت أو تمردت ! رضيت أو غضبت ! قبلت أو رفضت !

يا آنستى الحبيبة ..

كل ما أرجوه .. هو أن أغزو قلبك وأبعث سموك لأفيد بك الإنسانية ، وليس جرماً أن أفتح قلبك البكر .. وليس جرما أن تتدفق عواطفك لتكسب الدنيا جمالا وليس ذنباً أن أحطم فؤادك تحطيما لأخرج للعالم منك عبقرية دامية قد لا يكشف عنها غير الألم !

فلتتخطى ياهذه على صخرة قلبك الوثاب ورحمتك الدافقة وروحك المصقول وطهرك الحارس ، ولا تسأليننى عن نفسى ؟ فنفسى زاهدة فى أشياء ! راغبة فى شىء واحد ! ..

بى رغبة شديدة للتحدث إليك عن حبى ولكن حرصك الكتابى لا يشجعنى على حديثى الغرامى ، وقد أكون فهمت منشـــأ تحفظك من دراساتى الطويلة وتجاربى العديدة وقد يكون معك الحق إلى حد ما .. أما وأننى كشفت لك عن حبى فلا أظنك من الغباء بمكان حتى ترتابى فى صدق مقصدى ؟

تسأليننى عن قلبى ؟ .. قلبى يشبه الشمس وكلاهما ذو أبراج فكما أن الشمس تنتقل طيلة العام من الاثنى عشر برجا فللقلب أبراج يحللن فيه العذارى فيزدنها نوراً على نور وكما أن برج الحمل أشرف الأبراج فهناك فى القلب برجا للحبيبة المصطفاه ..

والحب أنواع ، فهذا أحب هذه .. سليه لماذا ؟

أجمالها	؟	ربما	!	ألصوتها	؟ ربما !
أحديثها	؟	ربما	!	ألتعليمها	؟ ربما !
أمالها	؟	ربما	!	ألقوتها	؟ ربما !
أجاذبيتها	؟	ربما	!	ألسذاجتها	؟ ربما !

وإذا قلت له هذه فتاة تفوق من أحببت جمالا ومالا ، وتخجلها صوتا ولطفا وتفضلها علما وثقافة .. يقول لك كلا !

أوه ، أنا لاأريد البحث فهذا يسوقنى من حيث لاأدرى إلى تناول مواضيع أخرى وطرق أبواب مغلقة وحل طلاسم لذتها فى ألغازها .. ومع أننا لا ننكر ما لكل ما ذكر من تأثير ، لكن المحب يحب فى حبيبته شيئا مجهولا هو سر الانسانية أو المفتاح لهذا السر

هو يحب فيك ـ أنت ـ والسر فى أنت !

وكما أحب وطنى لأنه وطنى !

أحب أزهار ـ لأنها أزهار

سائر

* * *

قاتلك الهوى يا أخت عاطفتى

تقولين «الفنان لايستطيع أن يحب امرأة واحدة ولو فعل لما استطاع أن يخلق من فنه دنيا حافلة بمفاتن الوجود وهو لايستطيع أن يقاوم شره ميوله وما تتطلبه نزعاته من اشباع فنى كى يبدع ويبتكر ، إذن محال أن يحب امرأة واحدة وان قال ذلك كان دعيا ، لأنه يتعشق الجمال والجمال يا سيدى على الف صورة ولكل امرأة صورة منه فلا يمكن إذن أن يقنع بامرأة واحدة إلا إذا كانت هذه المرأة قادرة على ايضاح جمالها الروحى وتجديد جمالها الذاتى لتوحى اليه كل يوم بفن جديد لتشبع نهمه العاطفى وتملأ فراغ حسه الفنى ، وأنا كفتاة أتذوق الفن أحب فيك ـ مثلا ـ الأدب وفى غيرك الرسم وفى آخر الموسيقى وهلم جرا لذلك اعتقد ان حبى الموزع على هؤلاء .. هو حب واحد لم يستطع أحدهم ان يملك زمامه من يده حبى كطائر ياسيدى .. يتنقل من فتن إلى فتن فاذا قدر لكائن أن يحبس هذا الطائر فى قفصه كان هو صاحب الحق ، ولعلك لاتفهم من ذلك .. أننى انتقل بعاطفتى من رجل إلى رجل .. مثلك لايضل التفكير ـ اعتقد ـ إنما هو حب سميه فنيا او انسانيا .. فأنا أحب الجمال فى كل شىء فى الزهر والغدير فى الشجر والقمر فى الطير والبحر فى الروض

والقفر فى الجبل والسهل فى الأسود والأبيض فاذا استطاع كائن ما ان يجمع معانى هذا الجمال فلاأحسبنى إلا أحبه وحده إذ يغنى نظرى إليه عن التلفت هنا وهناك للبحث عن جديد ويغنى إحساسى عن الاصغاء إلى همسات كل قلب خفاق

ويخيل إلى أنك هذا الانسان .. بدليل أننى أعيش الآن فى دنياك وفيها أجد كل مايعوزنى من فكر وحس حتى لكأن فى كل فكرة لمحة من فن وفى كل همسة خفقات قلب شاعر فنان ولى رأى فى الحب أبديه ولك رأيك فيه ؟

مثلى الأعلى هو ١٠٠ فإذا وجدت رجل فيه من هذه المزايا الحبيبة إلى نفسى ٦٠ ٪ أحببته شاعرة بأننى أحب فيه كمال الـ ١٠٠ فإذا عثرت على رجل آخر تبلغ ميزاته الـ ٧٠ ٪ أو ٨٠ ٪ أو ٩٠ ٪ أحببت فيه الـ ١٠٠ أيضاً ولست كاذبة فى حبى الأول ولا خادعة فى حبى الثـــانى فإذا عثرت على الـ ١٠٠ يوما طرت إليه طيراً كأننى لم أحب أبداً سواه .

وخلاصة هـذه العملية الحسابيـة المملة أن الإنسان يحب كثيراً ولكنه فى الواقع لا يحب غير مرة واحدة لا أهميـــة للترتيب فيها فقد تكون فى ربيع الشباب وقد تكون فى سن الكهولة أو بعد المائة .

ولعل ذلك لا يروعك وتفهم منـه أنه لابد لى أن أحب أكثر من رجل ، وفى الواقع أنا مازلت أجهل ، هل أحببت وإذا كنت أحببت يقيناً أيخلد هذا الحب وهل هو الحب المثالى .. لا أدرى بالضبط والذى أدريه أن فى يدك مفتاح دنياى فى هذه الأيام فإما أن تعرف كيف تصوننى وتحمينى من الذئاب ولا تدع خيالى ينسرح إلى ما وراء المجهول .. فى مقدورك يا سيدى أن تحبس المرأة التى تحبها مادامت تحبك ـــ فى دنياك على أن تملأ فراغ هـــذه الدنيا بتفكيرك وحسك فلا تشعر ولا تفهم إلاك !

أتعرف لماذا تضجر المرأة من الرجل ؟ لأنه يملها فمن الطبيعى أن تمله !! ولماذا تهرب بفكرها أو حسها من دنياه لأنه يهرب بفكره أو حسه من دنياها

فالرجل الذى يريد أن يستبقى المرأة له وحده يجب أن يعيش لها وحدها فإذا تمازجا وتفاهما خلقا من دنياهما المحدودة .. دنيا أوسع وأفسح من دنيا الناس .. أنا الآن أعيش فى دنياك .. وتستطيع أن تعرف إن كنت سأستقر

فى هذه الدنيا أم لا سل نفسك »

فكر خصب جميل ، وتفكير أصيل ، إنك أقدر منى على التحليل ، أعترف وهأنذا أتوسم ذكاء خارقا فى جبينك الذى لم أره ولم أستودعه بعد قبلة آمالى وأحلامى ..

اليوم ـ فقط ـ عرفتك واليوم أودعك بلسانى لأستقبلك بقلبى !

ولن أعلق على ما جاء فى خطابك فإيمانى به يؤكده وكأنك صورت مايجول بذهنى ..

أريد اليوم أن أتحدث إليك عن حياتى فاسمعى إذن يافتاتى ـ بالله ـ ظلم لاشك أن له علينا حق الطاعة والخضوع

لاأريد أن أكفر بوجود القوة الخفية التى من أجلها أقيم الصلاة طرفى النهار وجزءاً من الليل وآتى الزكاة جهرا وخفيه ! ! ولكنى أريد أن أقول أن لأمثالى الحق فى التذمر والتبرم والشكوى وإن كان علينا أن نرحب بالغضاضة ما استطعنا فلولا ما نلاقى من العذاب والألم لما تفتقت أذهاننا عن خصب وتفتحت أقلامنا عن تعبير ولما وجد الذين بعثوا يحملون فى أيديهم مشاعل المواساة لألوف الألوف

منذ لحظة كنت أرقب حياة الشارع من وراء نافذتى فرأيت جماعة يتشاجرون ، ولمحت الجندى يقود رجلين فى غلظة وقسوة وإذا بأحدهما وهو المعتدى كما هو واضح يضع فى يد الجندى قطعة فضية وسرعان ما يتركه فى لباقة ويظل ممسكا بتلابيب الآخر وهو المعتدى عليه ليقوده فى عنف ومع أن جرح رأس الرجل يثبت بنزيفه أنه مظلوم ومجنى عليه فان الجندى لا يفهم غير لغة القروش وتدخل الناس وتحت إلحاح البعض هدأت ثورة الجريح وظن أن الخير فى تنازله وانسحابه وصعب على أمره فذهبت إليه لكى أساعده ولكن الجندى كان أفهم الرجل الساذج أنه رغم الجرح سيعاقب وأنه سيشهد بالحق وفسر له هذا الحق بأنه هو الجانى وإزاء ذلك لم يستمع الرجل لنصحى وانسحب ..

وسيذهب الى داره وهو لا يملك ثمن علاج الجرح فيكبر ويتسمم وقد

يموت وبذلك يذهب ضحية جشع النفس ونوم الضمير فلو أن الجندى كان رجلا عفاً ذا ضمير حى .. لما باع العدالة والحق والشرف والذمة بقروش

ولو أن الجريح كان رجلا متعلماً أو له من تحرير العقل نصيب لعرف حق نفسه على الأقل!

هه، ـ ياللسخف ! القرش هو الذى يحكم الشعوب فى هذا العصر !

أحاول أن أمر على المآسى ساخرا ،فرى بدورك ساخرة .. مرى بالقرى والمراكز والبنادر حيث تسممت العقليات بالمادة تسميما فاتخذوها من دون الله ربة الأرباب وآلهة الآلهة

عقليات بيننا وبينها أبعاد وبحار ، لاقناطر فوق هذه نعبرها ولا مواصلات بين تلك نقطعها .

التعب والجوع والفقر لقوم مفكرين نابهين — ومع ذلك فهو نعمة كبرى على القلم وفضل كبير على الذهن ودافع عظيم الى النشاط وباعث أعظم على الإرادة ، فليتنى أبلى بذلك كله فلن يمت أحد العاملين جوعا ولن يغمط ولن تعوده الهزيمة مادام فى قلبه ذخيرة من الايمان لاتنفذ

كيف أصور لك مصائب الانسانية من جراء ما يعانيه الأفراد من عسف وحرمان وجوع واضطهاد وذل وعبودية من أجل البقاء على الحياة

ابتاع صديق ثرى أمامى تذكرة حفلة راقصة بخمسة جنيهات لأن رئيس الحفل أحد العظماء وسيدرج اسمه فى قائمة البارزين وابتاع آخر التذكرة بعشرة جنيهات مرضاة للراقصة لأنه من المعجبين .. ومنذ أيام عرض أحد الناشرين كتاباً بعشرة قروش على الصديق الثرى فأبى شراءه لأنه لا يملك من الوقت ما يتسع لقراءة الكتاب وقدم رسول أحدى المشروعات الخيرية تذكرة بقروش معدودات للوجيه الثانى فأبى ساخرا بتفاهة هذه المشروعات

هذا لون من ألوان تعاسة بلدنا الحزين ياصديقتى !

بلدنا الذى يحمل على أعناقه أغنياء البلد !!

يشجعون الباطل ويقتلون الحق ! !

أى خزى ، وأى عار ، أصابنا فى الصميم ونحن لا ندرى،لو أن كل فرد صان

حرمة الحق وجعل من الباطل قنطرة يعبرها ليصل الى الغاية السامية — لهان الخطب ، وقلنا لا ضير من الظمأ حيناً لنرتوى بعد حين ونجوع آناً لنشبع بعد ذلك آمنين .

وما دام فى العمر بقية فأنا لك المخلص الوفى

المخلص سائر

* * *

آنستى الفاضلة

لا ترغبين فى إرسال صورتك ! ! .. وما كنت شاباً يريد الاستمتاع بفتاة يلتقى بها فيغريها افيتعاهدا فيفترقا فيلتقيا فيتعانقا فيتكاتبا فيتشاكيا فيتلاقيا ف .. ف .. وما كانت فتاتى ذلت إحساس مادى أو التهاب جسمانى فهى الى الشباب متعطشة صادية ، وما عدمت فتاتى أقوى منى وأجمل فهرعت إلى كنموذج أسمى للرجولة الناضجة ! ما كنت كذلك وما كانت هى كذلك ، ولكننا كنا وما زلنا متحابين بالروح والفكر والحس والقلم !

وأما عن موقفى الراهن وما به من دقة وحروجة فأؤكد لك أن شدائد الحياة غذائى ولولاها لما تعلقت بأذيال الحياة حتى اليوم ولعلك لاحظت وسمعت عنى ، أننى فى سبيل إعلاء شأن الحق أناضل وأكافح دون أن أستسلم للهزيمة لأن النضال بجمع اللذات فاذا انتصرت عرفت معنى البهجة وروعة الحياة وجددت قوتى ونشاطى وواصلت جهادى ..

أى حرقة أشعر بتمشيها فى صدرى اذ أذكر امتناعك عن إرسال الصورة ويذهب بى سوء الظن مذاهب من الشك شتى فيزداد خوفى وأسفى لأنى أشعر أنى فقدتك !

أنت تجهلين حاجة مثلى الى التغذية الروحية فلم تضنين بها وفى وسعك الجود؟ الاقتصاد فى الماديات حسن أما فى الحب فلا مكان لغير الجود بدون حساب !

ويمنعنى الإباء عن الحاجة والإلحاح ، ولكن الشوق الى صورتك يظهر أنه أكبر من أن أضطلع به صابراً مستسلماً فلم لا تمدين الى فى الشدة يداً ومن غيرك أولى باستجابة مطلبى ؟

قولى ! أتحسبين صورتك عندى فى منزلة صور الفتيات لدى الفتيان ! أتحسبين موقف مستنير ومستنيرة ، موقف شاب وشابة

أتحسبين للمادة سلطان على الروح !

أيخالجك ريب فى عزتى وسموى وشرفى وكبريائى!

يالهى ما عساى أقول ؟

لا شىء . لا شىء يافتاتى

سائد

* * *

أيتها الشيطانة الملائكية

معزية أنت أيتها الذكية ، فاتنة مناوراتك الفكرية بجلى هذه الشهادة ياأروع من كاتبتنى من الحسان .

سجلى اعتراف كاتب وتهى على الحسان بما كسبت وحسبك من نجاح أنه يحملنى الآن على السفور فألقاك عارى الروح والوجدان

أريدك زوجة ، أيتها العزيزة

فهل أنت راضية بى بعلا بصفة مبدئية .

هل أعجبتك هذه المباغتة ، وأى حالة أنت فيها الآن من رقة الشعور ياملاكى ؟

الناس يتهربون من الزواج ويتهيبون الحياة العائلية لاعتقادهم أنها مسئولية خطيرة ينوء بها الشاب أما أنا فعلى الضد تماما

لا أرى المجد يستقيم لطامح الا اذا كانت خلفه حبيبة تدفعه الى العمل من ورائه ، واتصفح تاريخ الأدباء والعظماء فيزداد يقينى توطدا فهل أنت مقتنعة؟ ايمانى بحرية المرأة ومساواتها بالرجل — إيمان مطلق — إنما أحب أن تزن الأمور بميزان العقل والحب معاً ؟

كونى دميمة أو فقيرة أو ماشئت .. انما الذى أطمع فيه روحك اذ أريد أن أستضىء بنورها لتسير سفينة كفاحى ولشد ماأخاف أن تكونى فتاة أوهام تقنعى بالمظهر دون الجوهر — قولى كيف أنا عندك؟ وحتى يأتينى جوابك أجيبك

سائد

الفصل السابع

بقدر مواهب المرأة تكون دقة مشاعرها فالمرأة النابهة يكون إحساسها أرهف وأعمق من المرأة العادية . .

وأعتقد أن المواهب معين الإدراك والفطنة وباعث السمو والارتقاء والموهوب بفطرته يحلق بخياله فى الآفاق البعيـــدة مستطلعا النجوم فى وهج الشمس حاملا جناحيه فى قلبه ويلازم إدراكه حسه بينا عامة الناس تحمل أجنحة أرواحها فى أقدامهم . . وتراه يهوم مع الطيور حيث تهوم سابحا فى الفضاء اللا محدود يستيقظ والناس نيام ليسيل على وجة الطبيعة غلالة شفيفة من نور روحه كى يحلم بأحلامها ويهزج بألحانها . .

كان الأديب سائد من ذلك الطراز الحساس الموهوب يحمل بين جانحتيه قلبا يتسع لعواطف الوجود المثالية بما تشملها من بر وعطف وحنان وصدق وإباء

وكانت ــ مى ــ تماثله لذا كان من السهل عليها أن تفهم ما وراء وجدانه وتشعر بما يجيش فى صدره من شتى الأحاسيس لذا استطاعت أن تفهم نفسيته وتبادله فكرا بفكر وحساً بحس راجية أن تلهمه ــ باسم صاحبتها ــ لتجرب مدى تأثير المرأه الملهمة على الرجل الفنان دون أن تفكر فى مرمى خاص أو هدف مرموق يعود عليها بالنفع ، بل لم تفكر قط فى أن تطمع فى معرفته أو تهيب به إلى تكثيف أمرها متمنية فى قرارة نفسها أن تتوطد العلاقة بينه وبين أزهار وتنتهى بزواج سعيد هنىء ولعلها كانت بدورها ـ فى حاجة الى قلب يشعر بها وروح تناجيها وعقل يفهمها . . كانت فى حاجة الى انسان حبيب ولكن مثاليتها فى الحب أليست هذا الحبيب ثوب الاستحالة فراحت تعتقد انه لا وجود له الا فى خيالها وارتضت الحرمان نصيبا . . حتى قامت بتمثيل هذا الدور فشعرت لأول مرة فى حياتها بأنها تتنفس فى ارتياح وتكتب فى طمأنينة وتتخيل فى طلاقة وتتصور الحب حقيقة لاخيالا إلى هنا كانت مطمئنة ، حتى جاء أزهار خطابه الأخير يعلن فيه رغبته الصادقة ليتزوج بها . . وقد

كانت مى تتمنى ذلك وتسعى له من وراء اسلوبها فى تحفظ واعتداد.. فما الذى غير وجه تفكيرها الآن؟ انها لاتحبه حتى تغار.. فما سر هذا التغيير خافت أن يكتشف الأديب حقيقة الموقف ويلمس روح ازهار ويدرك الفارق بين روح الرسائل وروحها !!..

أزهار تحبه حبا لاينتمى إلى الروح بصلة !.وهو يحبها حبا روحيا عنيفا

أزهار تحبه، مالا وشهرة ومجداً وذاتاوهو يحبها روحا وفكرة وقلبا

فكيف توفق بين الاثنين ؟ ؟

لذا اضطرت أن تسأل أزهار

أتوافقين على التزوج منه؟

أزهار : ـــ هل استلم ثروة الميراث؟

مى : ـــ هبيه لم يتسلمها وشاء أن يتزوجك قبل أن يتسلمها؟

أزهار . ـــ ارجىء الزواج ريثما يتسلمها ؟

مى . ـــ واذا لم يتسلمها؟

أزهار . ـــ الثروة الأدبية وحدها لاتكفى كما قلت اك سابقا

ارتاحت ـ مى ـ لهذا التقرير وشعرت بأن المشكلة أوشكت أن تحل واسبغت على إقتراحها وجاهة النصح قائلة . إذن تريثى فلا ترفضى ولا تجيبى الأن حتى يتكشف لك أمره وفى مقدورى أن أحول تفكيره عن هذا المرمى إلى حين ..

مرت بعض الأيام وبينا كان الأديب جالسا فى مكتبه يفكر فى ذلك المستقبل الغامض وعما قدر له فى عالم الغيب من حدث ،

دخل عليه لفيف من الأدباء بعضهم يحسب ثروة أفكاره أثمن من ثروة العالم وبعضهم يمتد بصره الى ماوراء الخزائن كأن بريق الذهب يخطف بصره رغم الحجب فيحز الأسى فى نفسه ويتمنى لو استطاع أن يحطم الأصفاد ويحتاز الأسوار ليأخذ حقه ـ على الأقل ـ من هذه الحياة التى تمنح فى سخاء ثروتها

وجاهها للحمير المترفين.. ويتحدث الجمع بفكاهات ونوادر خالدة يحجبها عن الشعب انصراف ذويها الى بؤس الحياة

وبعد الظهر انصرف الجميع وانصرف هو على اثرهم وهو اشد ما يكون تشوقا الى شيء مجهول كان يود ان يتأبط ذراعه خارجا معه الى حيث يخرج حتى إذا ماوافت ساعة العمل عاد الى مكتبه وطيف الفتاة المجهولة ـ ازهار ـ يلاحقه ويلازمه ويتنفس الصعداء وهو يدخن دون ان يدرى انه يحرق ذهنه مع انفاسه فى غير هواده

حاول الكتابة فخانه التفكير وتبلد القلم فى يده ومحاولا ان يتخيل ـ وجه ازهار ـ الذى لم يره .. فيلاحقه خيال اسود ولده سوء الظن لطول غياب رد خطابة فتنقبض اساريره ويسأل الله عما يخبئه لأحلامه الذهبية التى سيطويها المشيب يوما وتصبح فى ذمة الشباب الضائع

يالله ـ يحسبه الناس ملكا غير متوج ويحسدونه على ماحباه الله به من ذيوع اسمه ذيوعا لا فائدة منه غير الاحتراق فى ذمة شعب كل فرد فيه لا يهمه غير نفسه وانانيته وفاجأة تذكر ـ الآنسة الصحفية التى زارته فى سجنه بصحبة زميلة لها وشعر بأن نوراً يربط بين روحه وروحها وشبه اصابع رقيقة لطيفة تمتد من وراء الغيب لتصل بين قلبه وقلبها فيتنفس مروحا عن اساه مغمغما ـ ليتها هى .. ليتها هى .. ويتمنى لو تعرف عليها ويفكر فى هذا السبيل .. حتى يتذكر انها كانت مندوبة جريدة...

يتصل بالجريدة ويسأل عنها فيعلم انها غير موجودة

هنا اجفل واطرق .. أهذه ـ مى ـ الأديبة التى يقرأ لها كثيرا ويحبها كمثل أعلى للمرآة المستنيرة تتواضع وتزوره وهو لا يدرى !! ..

عزيزتى ازهار

قصصت على قصة الصديقة المرشحة للزواج والف اف منك ياصديقتى الحبيبة فقد غدعت ، وبحسن نية ـ مع الأسف رجلا كل مايغذيه قلم وروح سيحرم منهما عند ما يضم بين ذراعيه عروسه ويطلب منها ان تطيل النظر فى وجهه الواله والى قلبه الخافق والى ضميره الطافح والى يقينه الثابت لتناجيه بأعذب التناجي

فاذا ما بدات شفتاها ترتعشان واذا ما تمخض منطقها عن عى وعجز وترديد اشكرك ، واحبك ، استحال الوجه الواله الى ناقم ، والقلب الخافق الى ساكن ، والضمير الطامح الى يائس ، واليقين الثابت الى ضائع وإذا بالمجرمة انت ، وهو جاهل إذا بالسعادة زائلة وانت الحائل ، الا من سبيل الى الاصـــلاح ؟

أزهار ترفقى بقلب الرجل فان صدمة كهذه كافية لقتله واستعينى بصديقتك على مصارحته ، سيتألم ساعة ثم يتأسى وينسى ، وقانا الله شر المرأة التى تلعب بالنار

سائر

* * *

ياعزيزتى أزهار

أعود بك الى علاقتنا او ما تجدينها الآن أصفى بعدنا عما كانت لقد جئت بلدى على امل ان ترينى ، وها انت تغادريها دون ان ترينى فلتكن مشيئتك ،

جئت بلدى وغادرتها .. فبدلت فيها صحائف كان بعضها مطويا فانتشر وكان البعض اعمى فنظر وكان البعض عدما فوجد وميتا فولد ، ماذا فعلت بى لقد غيرت طريق شاب له خطره فى مجال الشباب وقد يتغير ويتطور ويتجه نجمه اتجاها جديدا فى الدورة الشمسية أثر هذا الحب .. لقد كنت يا آنستى لا أعنى بغير الليل ينقضى وكنت لا اعنى بغير اليوم يمر فاحمد الله أن قصر أجلى يوما وأرفع للسماء وجهى راجيا أن تدور عجلات الزمان بأقصى سرعتها لأقطع هذه المغارة المخيفة وذلك التيه الموحش المرهوب الذى يسمونه حياة وما أجدره بالموت أسما ولفظا

ولا أكتمك أننى أحسست بشعاع علوى أضفى على حياتى نور المسرة الروحية وبعث دفء الأمل فى قلبى وأدركت أنك لابد أن تكونى بقربى أو أننى نقلت دون وعى بقربك ، على أن الأصح هو أن الاحساس بانى أعيش فى دنيـاك أبداً وأنك تعيشين فى دنياى أبداً يجعلنى أشعر دائما بوجودك ، لذا لاتعجبى اذا أكدت لك أننى لمحت صورتك مرتسمة على كل مشهد هنا عنـــد ما رأيت ماء الحياة الذى يتدفق عذبا جاريا يملأ كل شريان ويحيى كل موات ويرقص

رقصة الخافقات ـ فلما غادرت ـ احسست بالجفاف .. لذلك علمت متى جئت ومتى رحلت .. قبل أن تخبرينى ، وكيف أنكر نور الله الذى يكسو العراء بريقا عند ما تحلين فى أرضه .

وكانك جئت بلدى تحملين قلبا مغلقا عصيا وفى يديك سهم الغزو لها من الكر والفر ما كان للقدونى والوليد ويزيد .. وها أنت عدت آه لو أدرى كيف عدت؟ على اننى أشعر أنك عدت ، مزهوة الإهاب بالنصر والفوز ولا شك انك تشعرين بثقة موفورة ـ ان لك فى الحياة لزوما ولك فى الحياة حبيبا ولك فى الحياة رجلا يرجوك زوجا طهورا ولك فى الحياة صديقا فوق الصداقة وعبدا يحرسك ومهجة وفية تسهر عليك وعينان من عيون الحب ترعاك ـ أى فتح! وأى نصر! انه لفتح عظيم ونصر مبين .

البارحة خيل إلى أنك فاجأتنى بزيارتك .. بل بالغ خيالى فصورك حقيقة بجانبى اتدرين كيف كنت ؟ ؟

أحسست بغمرة الحب تطغى على وأخذنى سحرك فأشـــل محرك عواطفى وشعورى ولكنى التهيب فحبست عنك صوت روحى وهو يدوى فى اعماقى قائلا فى توسل عند ماهممت بالانصراف .. لا تتركينى هكذا وشيكا .. بل ابق بجانبى طويلا ودائما ، أجل ما زلت اذكر كيف حبست عنك هـــذه الأنفاس الحارة المتأججة فى اعماقى ،

آه ـــ كيف هان عليك تركى ، وكيف استطعت إخفاء عواطفك ببراعة ، أنت عصبية ـ انت قاسية ـ انت ظالمة ـ ومع ذلك احبك ـ ياللعجب ! !

ولا زلت أذكر متخيلا ـــ كيف انتزعت يدى من يدك وانا اشد رغبة فى ان تظل يدك فى يدى لأحس بحرارتك الثائرة المكبوتة واتأمل وجهك الساحر الفاتن وهو ساهم حالم ـ آه ـ

ما زلت أذكر ، كيف رغبت ، وكيف أجفلت ، وكيف تمنيت ، وكيف قاومت ـ لأصونك من التهابى ولكيلا تحرق أنفاسى ـ ولولا التقاليد والاوضاع التى فرضها علينا الشرع لما ترفق ساعدى فى الطى إطلاقا ولا اعتصرت غصنك الغض اعتصاراً ..

ياللشيطان — أيمكن أن يحدث هذا ؟ ولم لا ؟ وأنت فى يقينى زوجتى. الحنيلة أرتضيتك لنفسى اسماً ومعنى وقلباً وقالباً ألست — اذن نفسى — وما الذى يمنعنى من ضم نفسى الى صدرى لكن اين من يفهم هذا المعنى الجليل؟ ويدرك نبل هذا الهوى المستعر؟ لغة التقاليد غير لغة القلوب واأسفاه ! !

أف منك ياشقية ـ هو حبك الذى يحفزنى لمصارحتك ، وخيالك الذى يطرق ساحتى كأنه — انت — ماثلة امام عينى يا كنزى ونورى ، يامناط تفكيرى لقد أحببتك واجتبيتك وفضلتك على نساء العالمين ، اية سعادة تغمرنى عند ما اتخيلك لى .. لى وحدى

أنا عبدك ، وانا ملكك ، فما أغنانى بهذا الملك الخالد وهذا الكنز العتيد قبلتى لك .. قبلة قداسة ، أكتبها بأنفاس طاهرة متطهرة من كل خاطرة تبعث الحمرة فى وجه العذراء ـ هى اعتراف قلب واله يهتز له اركان صدر شاعر

قبلتى لك داوية كتوم وحرى عميقة

على غير ما عهدت من قبلات ... انفاس قلب وهتاف روح ووثيقة عهد ابدى

سائر

* * *

أزهار

أحبك كحبيبة اما كزوجة فلم أعرف ذلك الحب بعد ؟ فلا تسلينى هل أحب للحب ام للزواج؟

ولكن للعالم تقاليد وفى العالم ظلم وقوة ،وهم لابد مانعوك من الاجتماع بى كحبيبة — واذن — فيجب أن نخضع لهم وباسم الزواج نجتمع وتحت ستار الأزواج نعيش سوياً ، وبهذه الطريقة التى اشترعوها نحيا حياة الحب ونرشف من رحيق الخلد

أنا أحبك للحب لا للزواج ، فإن فرق الدهر بيننـــا فعفاء على الجسم وسأظل أحرص على الحب وعلى طول السنين عهدا لزاما فاطمئن لهذا واسمعى همساتى الصادقة ..

أن حبى لك — يا أزهار — من نوع جديد غير الذى عرفت من أنواع

أنه الأقوى والأنقى ، إنى لا أحس بحرارة الجسم تتقد ولكنى أحس بكيانى يفنى ويحترق ، أحس بالروح شفافة عالقة فى جو غريب جديد وبمادة غريبة جديدة ، هى ليست فى الحقيقة مادة ! ومع أنى لاأعرف ماهيتها ، لكنى أحس وجودها .

أحبك — باأزهار — وليس هذا بكاف — عبادة وليس حباً وهذا غير كاف أيضا ، تفانياً وامتزاجا وروعة وعجباً وكل هذا هيكل لفظى !..

يا رب الحياة ، أفتكون أنت قد تجسمت حباً وأخذت قلبى الضعيف لك موطناً ! ياعجباً لحبى !.. سيفنى كل شىء ماعدا حبى !..

أزهار ، إن أنت فى ذاتك إلا فتاة ، ولكنك بالنسبة إلى حياة .. لو كنت معى فى خلوة روحية لا كتشفت فى ضرباً من الحب الجديد الصارخ ، منزهاً عن الشهوات ، قد يخيل إلى أن كل شىء لا يروينى ! . . حتى حياة الأزواج السعداء المتفاهمين بمافيها من لثمات واحتضان ودموع وابتسامات ولهب وشوق ووجيب.. بل يخيل إلى أن ألتهمك التهاماً فأغدو قصاباً وأمزق الجسم الجميل إربا إربا وآكله كالمتوحش قطعة قطعة ،وأجرع الدماء قطرة قطرة ، باحثاً فى كل هذا عن ذلك السر الهائل الذى أفنى فيه وأشعر بسلطانه العجيب وأعلم أنا وحدى أنه الحب، ويسميه غيرى الحياة !..

يا صغيرتى !

قالوا عن الفلسفة أنها علم العلوم وهذه الفلسفة هى الذرة الضالة فى الكون الغرامى الوسيع فلا تحسبى الحب شيئا محدوداً يسأل عنه أو يسبر غوره ولا تسأليني ، أحبك كحبيبة أو كزوجة ؟ . الزوجة بغير حب حيوان ولود ! . . إذن — يجب أن أحب ثم أتزوج من أحب أفهمت ؛ إنما وطنى الواسع - أعنى القلب فلا يعرف غير الهرقل الوحيد أعنى الحب ، ممثلا فيك سواء كنت حبيبة أم زوجة — وكما قلت لك زوجة بغير حب حيوان ولود جعل للتلقيح والتفريخ والتناسل كما يفعل الحيوان والنبات فهى مهمة ثانوية لحفظ قوام الحياة ونظامها العمرانى — أما الجوهر الفرد فهو مستقر فى الروح والقلب — حب بحب ، وإخلاص بإخلاص ، تماثل جسمين معناه توحيد أكثر من واحد ! فافهمى وحسى لتدركى ، وما عدا ذلك فباطل !.. أنا فى غمرة الحب ولا أريد الساعة أن أذكر سواه ! ..

أنا محب ومحب فى كل آن ، أحبك ، ومن أجلك أحب وطنى ومن أجل وطنى أحب الإنسانية كلها ! ..

فإن تتزوجى من غيرى أو تجـدى غيرى لحبك أولى فاذهبى على بركة الله واهنىء فحبى أسمى من أن يقيدك أو يبادلك العطاء أو يلقى فوقك بدثار الإسار

كونى كما تشائين يافيلسوفتى الحبيبة ، إنى أتعلم عنك ومنك ، الفلسفة ، ولا تحسبينى أسخر منك فان الطفل دائما يغذى رجال التربيـــة بالمبادىء والفلسفة بدون عمد ...

أنت لى كتاب المعرفة الأبدية ! أنا وحدى أعرف ألغازه وطلاسمه .

أنت رسالة علوية لروحى وفؤادى وغير هذا أنا به غير عليم.

أنت سرمد وأنا فى حاجة للسرمد .

أنا الآن أبكى فهل تصدقين ؟

أهناك بكاء من قوى غير خائر ولا ضعيف ؟

فيافيض الحب اكفف ويا حارس الحب كفكف ورفقاً ياحب بقلوب الرجال

أتصدق ــ أزهار ــ الصغيرة أننى أبكى وبالدمع الهتون ، وقلبى يخفق ومن فرط الحب يكاد يخفت وتكاد عجلة الحياة تتوقف عن المسير ...

أوه ، يازرقة السماء أعيدى إلى ذهنى صفاء النجوم وياحمرة الشفق أريد أن أنسى حمرة الخجل ...

تقولين ... أنك زرتنى مع صاحبة لك ، وانا فى السجن ..

إذن صـدق حسى .. أنت ذات الوجه الخمرى الوردى الساحر والعينين الناعستين اللتين يطل من وراء عمقهما حلم وشعر وحب وسمو ، وشعرك الكستنائى الناعم الذى تعبر شعيراته المتناثرة عن هتاف روح ثائر، وصوت قلب ينبض بأنقى ما عرف الحب من أحاسيس دفينه ، وصوتك المنعم العذب ذات الرنين المنغم الجذاب !..

كل شىء فيك .. كان يهتف بغير صوت ليوجهنى إليك ..

أنت قصيـدة خالدة ، أنت صورة للخلد واضحة ، أنت رمز لبنات الجنة ، أنت لى كنز ونعمة ..

لقد ملكتنى حتى نسيت أن أنظر لصاحبتك الشقراء ..

كانت كل جائحة فى تصرخ لتنبه عقلى .. هى ... هى ...

وجدانى يشير إليك .. وعقلى يرده عن شك وخوف وتردد ..

إذن .. صاحبتك الشقراء ، هى مندوبة الجريدة ، الآنسة مى .. وأنت أزهار ... فتاتى الحبيبة .. ألا تعلمين أنك كما تخيلتك قبل أن أراك .. تماما .. كأن صورة خيالى تجسمت وجاءتنى أو لعلك أنت استطعت أن تدخلى دنيا خيالى وتستقرى على عرش وجدانى .. قبل أن نتعارف ..

ولعلك تفهمين من ذلك .. أن تآلف الأرواح يسبق تعارف الجسوم دائما وتؤمنين بأننى لك رغم أنف الزمن .

سائر

الفصل الثامن

لو اطلعت — أزهار — على هذه الرسالة لتغير الموقف وأدركت أن صاحبها يحب — مى — يحب صاحبة الرسائل أو على الأصح الروح التى تمليها ولكنها كانت على سفر وتركت لصديقتها الحرية فى استلام الرسائل والرد عليها حتى تعود من سفرها ؛ ذلك لأنها بدأت تنظر لهذه العلاقة نظرة لهو وتسلية بعد أن استطاعت — مى — أن تحول نظرها فى مهارة إلى قريب شاب جميل ثرى لتخبر عواطفها وعلى أمل أنه إذا ثبت لها من هذه التجربة أنها تحب الأديب حقاً أن تعمل المستحيل لتخلق منها الفتـــاة التى يمكن أن تعجب روحه على الأقل وكانت قدفهمت من رسائله أنه يحبها هى .. إذ من أخطر الأمور أن يتعلق بخيال لاوجود له وأن تزوجه فتاة لايحبها ولا تحبه .. فلو أن أزهار كانت محبة صادقة — لهان الأمر — وقد تستطيع تحت تأثير من توجيه إرشادها أن تولد من نفسها — على الأقل — ما يحب ...

ولكى تحرص على روعة خياله وجلال حبه أخذت على عاتقها أن تسير به على ضوء الشفقة والحنان والحكمة ... حتى يسلو حبه ويغير طريقه .

* * *

أزهار

ماذا تقولين فى خطابك الروحى الأخير؟ .. ثم ماذلك الشعر الحى العاطفى المنثور ؟ هل أصابك مس من جنون أم أضاء لك قبس من نور ؟

القلب عندك حيز محدود شغلته حب الفن ! أما الروح فهى مستقر هوى الحبيب؟ وروحك لم تستقر بعد فى وكر ذاك الحبيب ! .. كلا .. كلا ..

من قال لك ياتلميذة طاغور أن القلب حيز محدود يشغله حب الفن ؟ تعالى القلب عن حب الفن .. خلق القلب للحبيب .

الفن له حب يسكن قرارة النفس أما الحبيب فعرشه العالى مملكة القلب

الوسيع وقلبي — ياأزهار — ليس هو الحيز المحدود !

قلبي الذى ظننت أن الحسان تربعن على عرشه (العالى) لا يزال جديداً هائلا لا تميد رواسيه ولا تندك غير قوائم عرشك فيه .

فتعالى يا أزهار وعمرى قلبي الهائل واملئيه إن كنت كفئاً !

تعالى ومعك الروح الهائمة التى تعبدين !..

تعالى نقدسكما سوياً ونبحث قلبك الغفل من جديد، فإنك لا ترين!

يافاتنتى الصغيرة ، هو قلبك الذى يخفق بين الضلوع ويبعث إليك بالحس الذى تسمينه روحا ! ..

الروح فكرة كالخير والشر والفضيلة والرذيلة والإيمان والبهتان ـ أما الحب فكائن حي غير منظور وغير متجسم والقلب ليس قطعة من اللحم — وإن قالوا ذلك — ولكنه مجموعة من العواطف تعيش بالحب وتستمد غذاءها من الحب لتخلد بالحب فلا تحسبي القلب حيزاً محدودا إنما ذلك هو الشعلة التى تشيع من نور الله السرمدى ترسل ضوءها الساطع فتصدح عيون الحب فيك فياضة بالدمع الهتون من شدة الضوء وروعة اللهب — وليكن حب عظيم وسميه قلباً أو سميه روحا كما تشائين فالحب هو الحب لا يتغير ولا يتعدد ، وأما ماخالف حبك من حب الأخريات فنزوات !

ولماذا تصغينى على تصوير القبلة بقلمى . . وهل بعثتها إليك إلا همسة من نور ؟. حاذرى أن تهضمى القبلة حقها أيتها الحبيبة . إنها سلسبيل الرى النورانى لأن الظمأ الروحى إليها مستمر ! . .

أنسجى من خيوط الحب وشاحاً فضياً أو سندسياً أو ما يروق فى ناظرى حبك المكنون ! ولكن لا تحطمى حبى بل خذى منه واعطينى راضية

وتعالى نتمازج أو تعالى نفن تحت وطأة التفاعل الروحى

ماذا جرى عليك فى الزمن الأخير ؟ إنك الآن تكتبين أحسن مما أكتب !

أتكونين أحببت وأنا لا أدرى ؟ ذلك الحب القصصى الهائل الذى يدك الضلوع ويكاد يحرر القلب والروح تحريراً ويفك النفس من أسارها فتصعد وترقى

صعداً في مدارج الأكوان غير المنظورة إلى حد هذا السحر الذى تكتبين ؟ ؟ . .

ـ أية آيات وأية فلسفة ؟

ـ نعم هى فلسفة قلبية صادقة . . ! بل هى معجزة . . ! أهكذا تدفع بك العاطفة إلى هذا السحر الحلال فتصرعين أستاذاً أساتذتك وتحملينى على الخشوع فى حضرة خطابك الروحى الغض المعطر ؟

ـ أيتها الساحرة المدهشة . .

ـ أى ذنب جنيته ـ أنا ـ حتى تدفعين بى إلى هذه الهوة الغرامية لأتردى ؟ أفما تعلمين أنى أعيش فى هذه الأيام فى جو مكهرب بسبب هذا الحب القاهر !

ـ لا أحب أن أقول شيئاً عن حبى فلقد تحدثت عنه طويلا وأريد أن أسمع منك ما يطمئننى على قلبى الذى استودعتك إياه ؟

ـ أنا حائر . . أشتم من رائحة أنفاسك العبقة حباً صادقاً وأبحث عن كلمة واحدة فى ثنايا الخطاب لأفهم منها تفسير هذا الحب فلا أهتدى .

ـ أما زلت تخافين ؟ ولماذا تتعمدين إثارة عاطفتى الوطنية وهل وجدتنى يوما غير ثائر ؟ أثيرى عاطفتى القلبية لأستعين بها على الاستماتة للمطالبة بحقوقنا الانسانية .

ـ إنى أشعر بخوف منك . . أجل . . إنى خائف من حبك . . خائف أن تعدو العوادى على هذا الوليد الجبار اليافع ! إنى أخاف وأرتعد ، مع أنى لست الرعديد الذى يخيفه شىء !

ـ لماذا أجبن أمام حبك ياحبيبتى لماذا ؟ . . كلا . . لن أجبن ولن أفكر فى السوء أبدا ولن أفكر أبداً فى النوى والفراق والبعد والوجيب بسبب ذلك النظام الذى يسمونه زواجا .

ـ أنا واثق بك ثقة عمياء تروى ظمأ الحب الهائم

ـ خذيها منى ثقة غالية طهوراً لا يداخلها الشك من أى جانب ومن غير تحفظ

ـ أصرح لك أنى أكون فخورا إذا صارحتنى وقلت كلمتك الأخيرة

ـ اجمعى شتات الجرأة والشجاعة والشرف وقوليها كلمة لا تقبل الشك ولا الحوار ولا الجدل ـ قوليها ـ وحسبك راحة الضمير ! . .

ـ فإذا فقدتنى ففقدى ليس خسارة كبيرة ، وأنت غداً واجدة خيراً منى مقاماً وأكبر جاهاً وأكثر مالا وأنقى ذهناً وأوسع شهرة وأنت بكل خير خليقة .

ولا تغضبي إذا خرجت على فلسفتك وقلت لك :
أقبلك قبلة لم يعرفها تاريخ المحبين .

المخلص سائد

* * *

فيلسوفتي الحسناء

ماهذه الظلال الوارفة تنبسط على صفحة قلبي وأمام ناظري فلا أشعر بالحريق ظلال فلسفية هائلة تفيء بالنسمة والظل والسكون في حين أنها تحطم الغصن تحطيما هادئا مطردا يخشى عليه منه — هي فلسفة الحب الروحي تتفرع ظلالها عن أزهار فتفيء ظلالا هادئة ناعمة على غصن شبابي .. فيها نسمة وظل وسكون في حين انها تنوء على غصن قلبي المسكين بالتحطيم المطرد الخطير ؟؟ ..

فيلسوفتي تقول (الناس يتخذون من عواطفهم مسرحا لأهوائهم وأنا أتخذ روحي لغرامي عالما فسيحا بهيجا فيه من أفانين الخلود عجباً !!.

الناس يعيشون تحت ظلال الحب المادي وأنا أعيش وحدي في كنف الحب الروحي! الناس يشبعون عواطفهم بالقبل وما يتطلب حبهم المادي من رغبات وأنا أغذي حبي بالفكر والخيال فتسرح عواطفي إلى ماوراء السحر والجلال الناس يتكلمون ويكذبون وأنا أصمت وأصدق . الناس يحبون ويخدعون وأنا أومن لأحب، الناس لاتحب وتحب وأنا أحب ولا أحب) !!..

هذه نسماتك التي بعثتها — يالروحي الظامئة ! إذاً أنا مخطيء مغرور والناس في حقيقتي ضالون

وأنت مخلوقة لا أفهم منها القليل ولا الكثير . أنت لغز غامض لاقدرة لي على حل طلاسمه — وغرامك يختلف عن غرامي رغم تفاهمنا الكثير والتجانس بات بيننا في الحقيقة جد عسير وكل منا يفني شبابه لقاء خيال خاطيء!!..

أرى غير ما يراه الناس وأسمع فلا أكاد أصدق ما يرن في أذني أقرأ لك وكأنك تحدثيني حديث الخلود فإذا ماخلوت إلى نفسي بت في حيرة من أمري

ولا أدرى مكانى من نفسك . خبرينى أين أنا ـ أين أنا يا أزهار فما هذه الظلال تحمل النسمة على شفار السيوف وتبث الطمأنينة ببراعة من نار !! أنت فى الملأ الأعلى تعيشين وأنا على الأرض من عباد الله المخلصين !!

أنا أفتح لك قلبي فى نوو مبين وأنت تجبين فى كبرياء رصين !!..

فدعينى أعترف مع شىء من اليأس وفى شىء من الخجل انى أحبك من كل قلبي ولاأعرف عن الحب الروحى ما تذكرين . وقلبى الذى يحترق ضراما ويتقد ناراً ويصلى سعيراً هو قلبي العامر بالحب والإيمان . هو قلبي منهل الكوثرى الفياض ومبعث نورى الوهاج ومختزن الشراب والغذاء . ومجمع جواهر الحياة هو قلبي الذى ترويه القبلة التى تحرمينها . وتغذيه الرؤية التى تبخلين بها على هو قلبي الذى يخفق بالذكرى ويحـــترق بالغـــدر وبالوفاء . وبين النوعين فارق مضاد !! ..

قلبي الذى تطوف فيه الروح مرحة أو غير مرحة . ولا تجـــد فى النهاية مأوى سواه فتركن إليه وتمتزج فيه ويعلو القلب عليها بما حمل من سر سرمدى فأنس الروح والإيمان بوجوده والإحساس بمفعوله فأصيح وأصرخ من كل خفقة فى كيانى قلبي .. قلبي . .

أنا أحبك فاكرهى الحب وأكرهينى معه ـ مالى وللناس إن شوهوا أو ابتدعوا له أحسن المعانى ـ ألست واحدا من المجددين يا أزهار ؟

لماذا لا أجدد ثوبه البالى الأصيل وأمر به على لسانى طهوراً مقدساً يباهى ويزهو بمعناه النبيل .

أنا أحبك ولو كرهت ـ وبقلبي قبل روحى لأنى غير متبحر فى الروحيات وكل ما أعلمه عن الروح أنها مظهر من مظاهر المعنويات التى لاتدرك وكل ما أعلمه عن القلب أنه مصدر كل معنى سام وكل روحى غير مدرك ولا منظور فالقلب عندى مناط الحياة وفى بؤرته الضوئية تتجمع أشعة الروحيات ـ ومن عدسته المرئية أستطيع أن أصور لروحى كل ماتشتهى من مرئيات محبيه مشتهاه

أنا أريدك ملكا خالصا لى وحدى . أما أنت يافيلسوفتى فلا تريدينى ولا تريدين منى شيئا فيا للقناعة ـــ يا للدوحة الروحية تقنع بالتخيل وتخفق للروح وفى وسعها أن تظل هكذا سامقة

هى فلسفة علوية حاولت أن أدرسها فى خطابك الفلسفى فسعدت بها إحساساً وعجزت فهما وإيمانا . إيه يا أزهار تريدينى بطلا فأين الفداء ؟ ! ايه يا أزهار لو تستطيعين إسفافا إلى مستوى المتواضع لتبادلينى الحب - إذن لكان فى ذلك سعادتى وخلودى ولكنك لا تستطيعين وا أسفاه ! !

المخلص سائر

* * *

ياساحرة !

تحبين أن تقرئى شعرى ولا تبادلينى حبى باللعجب !

أيها الشعراء اسمعوا قول الآنسة الحسناء ! ..

ستقرئين لى كل يوم شعرا إن شئت يامولاتى أما الآن فلا . أنا شاعر ملهم لا أجيد الصناعة ولكنى أجيد الاستجابة فابعثى فى قلبى إيحاء الشعر والأدب. فلا تتحدثى يا آنستى عن الشعر وضرورته للحياة كفن روحى وموسيقى عاطفية خالدة . ولا تتحـــدثى يا آنستى عن الأدب كشعاع وهاج ينير سبل الرشاد لأبناء الأرض ، اتركى كل هـــذه الأحاديث إلى حين تحسين فى نفسك إحساس الفتاة القادرة على بعث ميت الآمال .

تقولين .. « لن أحدثك عن الحب تصريحاً أو تلميحا أنى أكره التحدث عنه لأن الناس اتخذوه ذريعة لكل غرض وغاية ! — لم لا يكون الحب كالكهرباء تؤدى رسالتها فى سكون غير منظور ، وإذا كان لابد لك أن تعرف إن كنت أحبك أم لا ، لماذا لاتعتمد على حسك وأنت واثق من شعور قلبك ؟ ! قل لى ألم يقل الرجل للمرأة الذى أحبها وخانها أو غدر بها (أحبك) أولم تقل المرأة للرجل الذى أحبته وخدعته او غدرت به (أحبك) ؟ أولم يتردد هـذا اللفظ على شفة كل امرأة وكل رجل ،سواء كان بدافع حب أم بدافع نفـاق ؟ — فما معنى هذا اللفظ إذا كان يعمل بمدلوله قد تعترض وتقول فلترجع إلى نظريتك السابقة من أن المعترف به يكون صادقا يومئذ ونفرض ذلك جدلا - إذاً - سيان عندى اعترفت أم لم أعترف لك ! وسواء عندى أيضا اعترفت أنت أم لم تعترف — لأنى أشعر يقينا إذا كنت تحبنى أم لا ! فلم لا يكون شعورك نحوى كشعورى نحوك ؟ ألا يحتمل أن أعترف لك صراحة بأنى أحبك . . ثم يردنى الله عنك

لارتباطى برجل آخر قد أحبه أو لا أحبه ؟ !...

آه ليتك تدرى كيف أفكر إذاً لعذرتنى ! .. إنى أشفق عليك.. صدقنى — أشفق عليك لأن الحقيقة مرة — لا تطلب منى التحدث عن الحب، بل دع الحب يتحدث إليك عنى . إن طيفه يلاحقك أينما كنت لكنه غير واضح فإذا استطعت أن تلمحه من وراء أهداب جفون الأفق فهمت ماغاب عنك وأدركت ما استعصى عليك !.. سيحدثك عنى طويلا . وسيقول لك أشياء وأشياء . حاول أن تفهمها بروحك لا بقلبك. أتعرف لم أتعلق بالروح وأعيش على ضوئها السرمدى وأنا بذلك أخرج على فلسفتك القلبية إن الروح قبس من عند الله — هى السر الأزلى الذى لا يفنى أما القلب فسيصمت بعد حين وتصمت معه أنفاسى وأنفاسى ليست كأنفاس الناس إنها شعر ونغم . هى خفقات قلبى وهفهفة روحى وألحان فؤادى وسأظل حريصة على رعاية هواى حتى يقول الله كلمته فيها ياسيدى أراك تحولت عن الوطن إلى وأنا لم أحبك إلا لأنك عابد له مكافح من أجله فحذار أن تتنحى عنه فإنى أكره التردد فإن شئت أن تحظى بى فتعلق بالوطن إلى حين . فإذا بلغت غايتك ونلت وطرك وحررت وطنك فستجدنى بين يديك قبل أن تناديني . فعش للوطن ثم عش لى . وأحب الوطن ثم أحبنى وأسع لنصرة القضية الكبرى وأرجو الله مخلصة أن يبارك فيك ويجعل الخير على يديك »

آه يا أزهار يا لها من أمان حسان وددت أن يكون لها من الحق نصيب . أنت روح شغيف أعترف . ولكنك عقل جبار مخيف وذاك العقل يغيظنى لأنه يحجب عنى خفقات قلبك إنى أكره كبرياءك بقدر ما أحبك . وسوف أحاربها حتى تهرب منك وأراك عارية النفس بادية الرواء . آه حذرك قاتلى . إنى أتصورك بين يدى وأنك تعيشين معى وها أنا ذا أجلسك فوق ركبتى كطفلة مدللة صغيرة مطوقا خصرك البديع بذراع وبالذراع الآخر أضم صدرى الثائر إلى صدرك الهادىء ليحس كل قلب بمعنى أخيه . ثم أنثنى فى رفق على الثغر البديع لأودعه قبلة الهوى النقى الذى لا شائبة فيه ولا غاية ولا إثم ولا حرج فإذا أحسست بوجيب قلبى وخفقانه رحت أتأمل وجهك الحالم وعينيك

الناعستين وجبينك الناصع . وخدودك التى لم يدنسها الطلاء فإذا أحسست أخيراً أنك زوجتى العتيدة وأنك أصبحت لى وحدى شعرت بساطان الآلهة يتمثل لى ويتجسم فيك ـ ساعتئذ أنظر اليك فى حياء ورهبة وخشوع فإن سألتنى ماذا تريد ؟ قلت أمنية واحدة أن أضع على شفتيك قبلة فنائى ثم أسند رأسى إلى صدرك الحنون إزاء هذا المخدر العجيب لأستغرق فى سنة من النوم أرى نوعا من الأحلام جديداً وأرشف كأساً من الخلود رحيقا وأنسى كل شىء فى الحياة حتى من جعلتنى فى الحياة سعيدا !! أبعد هذا يصعب عليك مبادلتى حبى ؟ ومصارحتى بهواك ـ إذاً ـ صعب عليك الحب . كلا ! كلا ليس هذا شأن المحبين خصوصاً إذا كانا من طبقة ممتازة أجل مسكاك التحفظى معى بعد هذا الحب العجيب الذى حبوتك به ليس مسلك فتاة مثالية ولكن !. ياللسماوات إنك مستنيرة ! أليس هذا عاراً ؟؟..

آنستى العزيزة كنت أنتظر يافاتنتى أن أجد منك رداً صريحاً ولكن خاب ظنى لقد كنت أظن يوم كشفت لك عن رغبتى فى التزوج منك أن الطمأنينة عائدة إليك وأن الحب مزدهر بين جنبيك وأنك مرتدة عن الخروج عليه إلى الإيمان به ؟! وأنك لا بد صارخة صرخة الرجاء والفرح ولكنك سكت وحاورت حتى كأنك تشكين فى قولى وتمتارين فى صحة اعترافاتى تشكين وتمتارين ولوصح أنك كذلك فإنى سأندم الندم كله على هذا الحب الهائل الذى منحتك إياه وقد يكون لهذا الندم رد فعل هائل ليس من العسير تقدير ما يترتب عليه من نتائج ـ لقد تعبت هذا هو شعارى الحالى يا حبيبتى لقد تعبت جدا ؟ هذه هى الصورة الحقيقية لنفسيتى حيالك ـ لقد كنت أرجو أن أجد دائما فى كنف حبك العظيم راحة أعظم !!..

كنت أرجو أن تحررينى بحبك العالى من كل تقليد يبعث إلى نفسى الإضطراب وإلى عواطفى المرض ولكنى أحسست أخيراً بأنك تخليت عن هذه المهمة الجليلة وفررت مع أنك تعلمين أن الموت مع الثبات أسمى من الحياة مع الفرار وخير من الاثنين الثبات مع الانتصار ؟! قد أكون يائسا تميتنى الشكوك وتعذبنى الغيرة قد أكون ؟! ولكن عذرى عاطفة صادقة لاتبديل فى جوهرها ولا تعديل ـ كونى أنت كما تريدين ـ فأنا أبداً محب وأنا أبداً عابد وفى لك وللوطن ـ كونى أنت كما شئت ـ فأنا على حبك مقيم

المخلص سائد

أزهار

هل تجهلين أن اليوم الذى يمر دون أن أقرأ لك خطابا أو كلمة واحدة على الأقل هو يوم انتزعت ورقته من تقويم حياتى ! ..

لك الله — وهل تبقى لى من غذاه غير الكتاب أتلوه والسطور ألتهمها ..

يلوح لى يا أزهار أنى لن أستطيع البقاء على هذه الحال طويلا ، وتحفظك يزداد غموضا ويزداد ضيقا فأنا فى حاجة ماسة للاجتماع بك إجتماعا أبديا عاجلا وكل الذى أستطيع الجزم به أن بقائى بعيداً عنك أمر متعذر مستحيل فقد نفد الصبر وازداد الحب وأنا بينهما أصلى ناراً وأصلى سعيرا . . أما أنت يافتاتى الحبيبة فهنيئة مستريحة كل ما يشغلك أحلام الصبا . أنك ظالمة وظلمك يا أزهار لايطاق ، أصارحك أنى حاولت أن أتلمس السلوى فى سواك وقد وفقت فعلا فى زيارة عائلة لم أزرها منذ زمن بعيد ورأيت الحسناء الصغيرة غدت اليوم كاعبا ناهدا ترسل أشعة السحر إلى كل ناظر فتسبيه وقد أغريتها ونجحت ! .. ولكن، أجل ـ ولكن.. فشل كل شىء! فلم يخفق قلبى خفقة واحدة طوال الجلسة وطول فترة الاغراء ، ولم أشعر بالسرور الذى كان يخالجنى كلما جمعتنى الأقدار بحسناء أنا !.. أنا !.. أنا !.. أيحدث معى هذا ؟ أنا الذى أحب الحسان جميعا وأرى الحياة تجرى إذا جرى على لسانهن حديث ! أنا أفقد هذا الجانب البهيج ولا تثير عواطفى العيون الدعج الفواتن ولا الحديث العذب الساحر ، ولا القوام الأهيف الرشيق ولا الجسم الغض المثير ولا السواعد المفتولة المكتنزة . ولا حرارة الأنوثة الحية . وأخيراً وعلى أثر تلك الزيارة تثور عاطفتى دفعة واحدة وبحدة حنينا إليك ، وإلى كل شىء فيك . أنت البعيدة عنى الجافية الساكتة — لا لا هذا ظلم ! أنا لست عبدا وقد عشت طوال عمرى حراً ومن أجل الحرية أكافح وأذود .. لا . لا . هذا ظلم فكرى يا حبيبتى فالأمر جد خطير أليس لديك ترياق للعذاب . ؟

المخلص دائما

أزهار

ما هذا الكتاب الذى بعثت به إلى أمس ؟ يفيض تشاؤما وينبض عبوسا تقولين « ما الحياة ؟ مادمنا على المسرح أشباحا وعرائس تؤدى أدوارها ثم

يطويها الفنـــاء بعد حين ما الذى نجنيه ؟ ما الذى نربحه؟ أنملك شيئاغير الخضوع والتسليم ؟ ــ إذا لا نحمل قلبك ما لاطاقة لك به وتلهى بمفاتن الوجود أما أنا فما عساى أقول لك ؟ وهل تملك الفتاة الشرقية التى تحترم تقاليـدها من أمرها شيئا ؟ أو من حريتها نصيبا يعينها على مواجهة الحب الذى يتطلب كثيرا من الحرية والصراحة والتضحية ؟ ــ فى حديثى شىء من الغموض ــ أعتقد ــ وكما تقول لايتناسب مع فتاة مستنيرة ولكن هناك أسرار يتحتم على الإنسان أن يكتمها ويخفيها ولو ضحى فى ســـبيل كتمانها بسعادته وسعادة غيره . تريد أن أتحدث إليك عن الحب وأبث دفين قلبى ! هذا جميل ، لو كانت حريتى فى يدى فأعرف أنى إذا قلت لك أحبك معنى ذلك أننى لك ولن أتخذ بدلك بديلا ولكن هل يمكن أن أحقق هذه الرغبة لو شئتهـا أنا تحقيقا لمشيئتك العزيزة . هبنى أحبك وهبنى صارحتك بهذا الحب وبادلتك إياه فى غير تحفظ كما ترجو ؟ ماذا يكون موقفى منك أو ماذا يكون موقفك منى يوم يزوجنى والدى رغما عنى ؟ أعتقد أنك لن تغفر لى يومئذ خضوعى ولن تغفر لى ضعفى وسوف تفسر ضعفى بالغدر واستسلامى بالخديعة . .

إن شريعة المجتمع لا تقيم للتآلف الروحى وزنا ـ التقاليد الاجتماعية معناها على الأهل أن يأمروا وعلى الأبناء أن يطيعوا ! أليست هذه أحكام المجتمع فى هذا البلد ومع إيمانى أنها أحكام لاتنتمى إلى عدالة السماء بصلة ولكنى مرغمة على احترامها والعمل بها ! آه ليتنى أستطيع أن أقول لك كل شىء ليتنى !..

اتهمتنى بالخديعة والجرم عند ما صارحتك بقصة الفتاة التى كنت أكتب إلى حبيبها باسمها ونظرت الى الأمر كما ينظر غيرك . لقد أحزننى رأيك لا لأنك اتهمتنى بما أنا منه براء بل لأنك عجزت عن فهم مقصدى. هذه الفتاة كانت تحب ولكنها عاجزة عن التعبير لقلة تعليمها فاستخدمت قلمى فما ذنبى ؟ آه .. ليتنى أستطيع أن أكتب فى هـذا الشأن بصراحة وليتك تفهم ! إن بيننا برزخ من الغموض لايمكن اجتيازه . إذاً دعنى أستمع إلى همساتك الخالدة فى شىء من اللوعة وفى شىء من الرجاء .

أحبنى إن شئت فليس فى وسعى أن أمنعك عن هذا الحب ! ولكن أحبنى للحب لا للزواج وللوطن لا المتعة . أحبنى واخضع للحب إن أحسست فى ذاك

الخضوع مسرة وبهجة ولكن لا تطالبني بالإباحة عن حبي فإني لا أستطيع مطلقا . مطلقا ، أنا مقيدة بحبي بقيد من إرادتي ومقيدة لارادتي بقيد من تقاليدي لذا لا أستطيع أن أسبق القدر . قد تقول ان ذلك يتنافى مع حقيقة الحب وجوهره الأسمى وأنا أقول أن تآلفنا الروحي إن بدا لك أنه أكيد فأؤكد لك أن الخيال هو الذي يجسمه لك — قد تعترض قائلا وهل كان الخيال إلا الصورة التي تعكسها الحقيقة من وراء الغيب على ضوء اللامدرك وجوابي أنه مادام شعوري لم يصافح شعورك فمعنى ذلك أن بيننا حلقة لم تزل مفقودة »

هيه ياسيدتي الفيلسوفة هذا رأيك وذلك شأن العلم يظل يبحث عن معنى الحياة وغاياتها وكيف بدأت ولماذا وإلى أي مصير تصير ؟

ذاك شأن علم العلوم أعني الفلسفة أما شأني وشأنك ففي الحياة نفسها لأننا نحياها وهي واقعة لا سبيل إلى الشك فيها بحال وإذاً فشأني وشأنك أن نبحث بدورنا وعلى قدر عقولنا عن خير الوسائل للاستمتاع بهذه الحياة استمتاعا نقيا يرضي ما يسمونه الضمير ويشبع النفس والروح فإن صرنا الى الفناء نكون قد ربحنا للمتاع ، ولم نخسر شيئا فأنعم بالصفحة الجديدة نبدأ قراءتها بيضاء من غير سوء .. فإذا كان من الخير أن تسألي ما الذي نجنيه وما الذي نربحه من زفرات وتنهدات وحسرات فأنا أسألك ما الذي نخسر إذا متعنا القلب والروح بالحب والهوى وتحقيق أسمى الأماني ؟!

ثم من ذا الذي يجرؤ على القول بأن طريقنا الوحيد الخضوع والتسليم ؟

فيم التمرد إذاً؟ وعلام الكفاح، ونشوة النصر وذلة القهر، إذا كان جميع الناس على طرازك الرقيق المستعبد طراز الخضوع والتسليم ؟! ..

كلا ياسيدتي إنما الحياة كفاح واليوم لنا وغدا علينا والخزي لمن يحني الرأس صاغراً أمام بطش الأقدار وصروف الزمن

المخلص سائر

* * *

آنستي العزيزة

أبلغ من كتابك لم أقرأ لك كتابا من قبل لقد تأثرت وشعرت باهتزاز كل جانحة ورعشة كل خالجة. أنا الذي إذا اهتزت جوانحي وخوالجي فبقدر، وأمام منتجات

نيتشه وشيلى وشكسبير وفولتير وروسو وهوجو وملتن الخ.. فهل أنت أخلد من هؤلاء الخوالد ؟

فيض من عاطفة حية صادقة رائعة أنساب اليوم فوق أرض بيضاء جدباء فارتوت منه بطاحها وأنبتت بقدرة خارقة نباتا ذا لون حزين أسود (أعنى الحبر على الورق) أظلتنى بسحابة قاتمة تتساقط على رغم طبيعتها القاتمة غيثا وريا !.. إذاً فأنت تحبين يا أزهار وأنا الحبيب !! . .

. ياللتيه الحزين! يا للفرح الخافق- إذاً فريشة الحب دبت فوق الكتاب فأخرجت لفؤادى عجبا ،وأورثته جديداً . جـــديداً من اللوعة يضاف إلى أكداس اللوعات الخوالى فيبدو أشدها وضوحا وأكثرها لمعانا

لقد قضى الأمر — فلتكن ليلة عجاب ولتلعب الأقدار أدوارها فوق مسرح الصدف - محاسنها ومساوئها . آه لكم تمنيت وكانت أمانى أن تحين ساعة القرب منك قربا مقدسا خالدا فآخذ بتلابيب الخصلات المقدسة بين يدى وأوصد الرأس الجميل ركبتى، وأترك عينيك الساحرتين تطيلان التحديق فى عينى،وبين غفوة ويقظة وساعة تنشب بشغاف قلبينا لواعج الود الصدوق أقص عليك من حبك عجباً وأخضع أذنيك لماهو أعجب من العجب وهل أعجب من فتى يحب فتاة لم يرها حباً روحيا خالداً .

أى عجب فى أن تنطلق مصرية خلف الجبن بل خلف الرياء وهل عاشت مصرية قبل اليوم بقلبها؟ وهل خالفت واحدة منهن قانون هذا البلد . خفى عنك يا أزهار كل مافى الأمر أنك كنت مخدوعة يوم ظننت أن لك من قوة الإرادة والثقافة والتربية العالية ماينأى بك عن جانب التقاليد ويحصنك بحصن يصد عنك غارة الجبن — وأنت مهما تعلمت لست إلا فتاة رأس مالها فى لسانها وقلبها فإذا حان الوقت وجد الجد ودق ناقوس الخطر - تلفتت بأقل رزانة من ظبى وكالظبى أيضا دفنت فى الرمال رأسها قانعة بدموع الأسى (وترنيمة ما عساى أفعل وقد باعونى)

خفى عنك يا أزهار - فمازلت مستقرة نهائيا فوق عرش القلب المعذب ومازلت قدسى الأعز المصون أحيطك بشطر من حياتى التى املك غير جبان ولا متردد

فليكن زواجك سعيداً هنيئاً..

هيه ياقلب . كنت أعتقد أن فتاتى ستلعب دوراً هاماً فى تاريخ الحب الروحى ولكنها أثبتت مع الأسف أن الفتاة المصرية مهما تعلمت لاتمتاز على جدتها بشىء تفرح بالزوج على أى صورة يتقدم اليها وتنطلق اليه على جناحى جنون ورغبة وبعد أن يتمتم الشيخ الكلمات المرصوصة عن أبى حنيفة ترتمى الفتاة بعد ذلك بين ذراعى رجل غريب عنها لاتربطها به غير رابطة السوق بيع وشراء . هذا هو الزواج فى الشرق ـ تجارة والمرأة هى السلعة !!..

أنا لا أحاول أن أثير فيك روح التمرد والثورة ولكنك تحبين الصراحة فدريني اذاً أحاول الظهور بالثوب الذى شئت أن أرتديه غير ضيق ولا فضفاض !!..

المرأة الشرقية تحسب الزواج العوبة بسيطة . منزل جديد ، رياش وأثاث ، ملابس فاخره ، رجل يطعمها ويكسوها ، أليس هذا كل ما تطمع فيه فتاة شرقية ؟

ما للحياة تبدو فى ناظرى قفراً وسواداً . وفراغا هائلا . لاينتهى إلى غاية سنون تمر وآدميون يعيشون ويموتون وممالك تعلو وتهبط وقد يكتسح المد كل شىء أمامه وجذر يتخلى عن كل شىء نافع .

أنا ـ ماذا أقول ! آه لاشىء يا آنستى

لقد انتهى كل شىء .

أما أنت يافتاتى فتجم له قيمته يطلع على سمائى بين الفينة والفينة فيبسط على قلبى شيئاً من الضوء المستحب البديع ويمدنى بحمية رقيقة تعيد إلى أوصالى بعض النشاط وترد إلى ذهنى شيئاً من الصحو

سائر

* * *

آنستى المحترمة

فليشد الله أزرى لكى أقوى على ترضيتك فإن كنت اجترأت كرجل فى مخاطبتك بلهجة خاصة أنت الآنسة المحترمة الجديرة دائما باحترام عميق تكفله الحصانة النسوية فلتغض الطرف هونا ما عن اجترائى ..

ولقد انتقمت لنفسك — أو على الأصح للمرأة الشرقية — فدافعت عنها بمهارة فائقة جعلتنى أحنى الرأس احتراما وخشوعا وآمنت بأن المرأة الشرقية العادية أرفع مستوى من الرجل العادى ومن الطبيعى إذن أن تكون المرأة المثقفة أسمى من الرجل المثقف لأنها تماثله فى المواهب العقلية إن لم تزد أحياناً وتزيد فى الإحساسات العاطفية وبذلك تكون قيمتها أغلى بكثير ! ..

قد يصح هذا يا آنستى إذا كانت صاحبة قلب كبير يعصف بالأهواء وعقل ناضج يتسامى على السفاسف . . ولكننى لا أستطيع الجزم بأن مثل هذه المرأة لها وجود فى حياتنا !.. بل أعترف أننى ضللت طريق هـــذه المرأة ولا أظننى أحسن البحث فيـــه لو شئت !.. إذن اعذرينى — فأنا أعتبر نفسى — ثمت مجهولا . . وثمت ضالا ، فى هذه المناكب ، التى تشعبت أمامى ، ونذرت جهادى للعثور على أقومها فما اهتديت إلى طريق قويم واحد وطالما خيل إلى أن هذا المنهج - مثلا - يؤدى إلى تلك الغاية - مثلا أيضا - فاذا المنهج يلف بى ويدور وينتهى ثم يتعرج ويستقيم ثم يتشعب وإذا الغاية كالأفق كلما دنوت منه ابتعد !!

أما أنت يا آنستى، فما زلت مصدراً سامياً من مصادر الإلهام يستمد منه كل محروم من التوفيق قبساً من الخيال العالى يستعين به على السير الوهمى وهو فى مكانه جاثم وعلى التحليق فى الجو وهو على الأرض جالس ! ولا غرو بالتالى، إن إنسانى الخيال الحقائق فانطلقت على غصن هذا الخيال أشدو بأهازيج محزنة قد وقعت من أذنيك موقع الحقائق ، فانقلب ماينبغى لها من رنين رقيق وساحر وقعاً نحاسيا صادئا فيـه خشونة وفيـه نشاز ! . والذنب ليس ذنبى ! فلا تقطعى عنى الحديث ياصغيرتى ، فالحديث فيه متعة هتون ، يفيض سيلها على جدب حياتى فيروى عطاشها وأتفيأ ظلالها وأسند ظهرى إلى جذعها فأستريح من وعثاء الطريق ولفح الهواء وقسوة الجو وبعد الطريق .

مالك تشيحين عن مناجاتى بوجهك الساحر الذى أتخيله لأستلهمه ، متفرساً فيه كل مساء كى أبثه شيئا من الحرارة وشيئا من الألم .. ألم الحزانى الخالدين الذين يشرفون على الدهماء من عل ويهزون رءوسهم والشفاه تفتر عن بسمة مريرة كافية لأن تزلزل أقدام الالهوت من فوق مذبحه العتيد وكافية لأن تطرد المصلين الذين يراءون بعيدا عن المحراب الوطيد !..

أنا مخطىء ؟ ! نعم أنا مخطىء ! ومخطىء لأنى أبدا أكتب لنفسى وحدها غير مفترض أن هناك قلباً غير قلبى وروحا ... آه لا أستطيع أن أقول غير روحى ! . .

أنا الساعة فى غمرة من الحس الذهنى الرائع

أرى صورتك الناعسة المرتسمة على لوحة خيالى وأحاول أن أستشف من خلالى أهداب الجفون صورة الغضب الذى حال دون كتابتك إلى فلا أفهم من بيداء نظراتك الناعسة الشرود غير لغز غامض وأسرار مبهمة فأنكس الطرف كما تنكسين قانعا بذاك الخيال .

سائم

* * *

يا آنستى

ليست من أجل هذا أفنى وأحرق ! وأعتصر كل قواى المفكرة اعتصاراً هو مؤد حتما إلى استنفادها استنفادا — لا ؟!.. لا ؟ !..

إنما تنزلت من كبريائى وعليائى واتحططت إلى نضال السوق من أجل ماهو أسمى من السوقة ، من أجل الحب وحده، لا معقب لحكمه ولا راد لأمره،ولا سلطان عليه، ولا سبيل ولا حرج ولا جناح ، من أجل الحب قلت كل شىء ، آه .. لقد ظللت مدى العمر أحكى وأبكى .. أحكى أنشودة الآباد تنزلت من السماء على لسانى أنا وحدى . . وظللت أحكى وأبكى . . أبكى غرام الفتاة (العلوية) تتلقف أناشيدى تلقفا لترسلها وتردد صداها متجاوبة مع الصدى بقلبها حتى تملأ به جنبات الوادى روعة وسحراً .. نعم ظللت مدى العمر أحكى وأبكى ! ..

وصحت أخيرا — وجدتها — وعضضت بالنواجذ عليك وعثرت فيك على الكنز الذى ظللت أبحث عنه طيلة شبابى وأحكى وأبكى عليه عمرى فهل يتحطم كل هذا أخيراً ؟ ..

نعم أصبحت أحس إحساسا عميقا حزينا بالخيبة ، والخيبة أمر من المر نفسه لأن المر كما يلوح لى مظهر واحد من مظاهرها العديدة التعسة .

أزهار

إنى حين أحببتك لم أنظر إليك كما ينظر الحبيب إلى حبيبته مجرد حسناء يبثها

اللامجة ويسترضيها القبلة ويستدفئها حرارته ثم يعقد عليها أن قدر له ثم يحتويها بيته دابة ذلولا محبوبة أو غير محبوبة ولوداً أو غير ولود !

أؤكد لك ياأزهار ، إنى لم أنظر إليك بهذه العين يوم أحببتك ولكنى نظرت إليك كما ينظر الانسان الى روح لا تمازج عواطفه فحسب ! ولكنها تحفظ له حياته ، تغذيه بفيضها الروحانى معكوسا على عواطفه وترد له نظرة الحنان بنظرات ملؤها الحنان الصرف .

واليوم هأنذا أعسعس بالليل باحثاً بين أطلال قلبى المهدم عن هذا المعنى العظيم الذى يكحل عين القلب فلا أجد له غير ثمت ذيل وثمت شبح ! وهأنذا أقبض بأصابعى على طرف الذيل مستغيثاً بك وأحبس الشبح داخل قلبى وأوصد بابه بمفتاح المخيلة — فهلا واعدتنى ياحبيبتى على احلال الكيان محل الشبح ؟ ..

هلا ساعدتنى على استعادة الحب ؟

جربى الحب والحب الذى أعنيه ياأزهار !

جربى الحب الذى أفهمه وتفهمينه !

جربيه حباً بريئا جريئا علوياً قوياً ، روحيا

وجربيه حباً يسخر من كل شىء ويعصف بكل شىء فى سبيل تخليد الحياة: الحياة الرائعة بأكمل معانيها ، والحقيقة يا أزهار . أنك لو أحببت يوما لجاء حبك نتيجة كفاح ولكان المحبوب بطلا استطاع أن ينتزع الحب من بين جوانب قلبك الصخرى انتزاعا .

أنا مرير الظن ولست سيئه ، والظن المرير هو الحب الخائب يخلع على الظن صفة المرارة ومذاقها بدلا من أن يخلع عليه صفة السوء والسوء بين عشاق مدنسين .. والمرارة للعشاق المطهرين من غير سابق تطهير .

تغضبين من مذاق المرارة التى تظهر بوضوح على لسان تعبيرى ولاتغضبين لألمى والتياعى لأنى أحس بأنى فقدتك .

فيالك من قاتلة !

الملخص حائر

* * *

يا كنز خلودى

ياملهمتى وذخرى الغالى الذى لا يفنى ولا ينسى ..

إنى باق على العهد محتفظ بالحب طاو عليه الجنوب والضلوع والقلب ..

تأمريننى أن أكف عن مراسلتك لأن والدك زوجك برجل ثرى رغماً عنك !

بالله .. كيف غاب عنى — أنك فتاة شرقية لا تملك من أمر نفسها شيئا ؟

سأمتنع عن مراسلتك يا آنستى — كما أمرت . .

أما اليوم وهو الأخير ، فيحلو لى أن أردد على مسمع منك بعضاً من أنفاس هواى الذى يحتضر !

أجل ياسيدتى ! هواى الآن يحتضر وهو فى النزع الأخير ، وغداً أواريه مثواه فى قلبى وما أحزن المصير !

أجل ، غداً أكفنه بغلالة آمالى وأشيعه بصحبة أحلامى وأدفنه فى قبر صدرى مستعينا على موته بأوهامى !

فالله الله فى قلبى الكئيب يوم أن تحطمه فتاة !

والله الله فى القلب الكبير المحطم والسراج المنير إذ يخبو !

والله الله فى حب رفعتـــه من قلبى مكاناً علياً ووهبته عصارة روح من سحر الخلود نجيا !

والله الله يوم بؤت بالخيبة المرة ! —

والله الله يوم غزوت قلبا فاستعصى على ! —

والله الله فى الوحدة والعزلة بعد صخب المجامع ! —

والله الله فى الخيبة بعد النصر المتتالى المتتابع ! —

والله الله يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ! —

إنى حزين ، وأى حزن يا أزهار

فلا الأشعة القمرية تنفذ بعد اليوم إلى فؤادى ، ولا أشعة الشموس تحيى فؤادى ولا أعذب ماء يروى عطاشى ولا أشهى غذاء يسد جوعى !

بالله ، كيف تغيرت هذا التغير المدهش بين يوم وليلة .. لقد وضعت للحياة نظاماً عجيبا سأنفذه بدقة متناهية وعليك تبعة المصير ؟ ! أما الشىء الذى لا يتغير إطلاقا إلا اذا انمحت حياتى من الوجود فهو وفائى لك وحبى وعبادتى .

تشارلس جارفس القصصى الانجليزى الكبير يميل الى جعل أبطاله دائما جبابرة قساة فى كل معركة غراميةوأحب أن تعلمى أن الرجل إذا وعد وفى .. وأنا أعدك وسوف أفى بأننى سأكون بطلا .. أجل ياأزهار سوف أجرب البطولة فى هـذا المضمار ! .. أريد أن أجربهـا فى أعز مخلوقة على وأحب عذراء إلى .

مالى وللمجد أصبو اليه وأسعى ؟

ولمن أجد وجدى من غير جدوى !

أيتها الحبيبة النائية

قدمينى على مذبح الفكر الإنسانى قرباناً . . قدمينى . . لقد ضل تفكيرى وضاع رشدى .. فاعلمى أنك قضيت على القضاء الأخير !

ثقى أنك أمتنى من حيث لا تشعرين !

ودفنتنى حيا وفى ظنك أنك خلقتنى خلقاً جديدا

أنا خادمك الذى يتيه صلفا وكبرا بانتسابه اليك والى شرف خدمتك

لا تظنى أنى هازل فى قولى أو ساخر منك ! كلا ! .. أى والله ..

إنما أنا أصرح بالحقائق فى آخر خطاب عاطفى كما سبق القول فاسمعيها وعيها

أنا عبدك الخاضع وإن كنت سيداً فى نفسى وسيداً على أترابى وأن كنت حرمت سلطان السيد عليك

إنى أحبك ـ يا أزهار ـ وأبكى بالدمع الغزير كما ذكرت وأباهى نفسى بحبك كلما شاءت الأقدار أن تتعالى عليك .. أنى أحبك حبا خالدا سوف يغفو وينام فى بطون الغيب نومة الأبد ولكنه لن يموت ! سيظل حبا خافقا ولكن فى أعمق أعماقى وسأثبت لك أنى أجدت القيام حقيقة بدور البطولة ، سأنفذ وعدى بقسوة وحشية لاتعرف الرحمة وسأخلق من نفسى مخلوقا جديدا عليك وأردد قول شمشون الجبار (على وعلى أعدائى يارب) سأردد هذا القول بعكسه (على وعلى حبيبتى يارب)

أزهار

دعينى أناديك بصوت يخرج من قلبى ليبلغ عمق قلبك

دعينى أرددها صارخا من أعماقى ، أزهار ـ أحقا أننى فقدتك ؟

أكاد لا أصدق ، فاذا صدقت فالجنون سبيلى ـ ولكن لا ـ سأكون بطلا عاقلا .. أزهار ، قولى انك تداعبين ، قولى أنك لن تتزوجى غيرى وأنك لى ـ لى وحدى ـ قولى ذلك قبل أن أفقد نفسى .. قولى ليطمئن قلبى وتعود الى الحياة سائر

* * *

سيدتى الآنسة أزهار

كاق المفروض ألا أكتب بعد أن أمرتنى بالكف عن مراسلتك حرصا على حرمة الزواج الذى يتحتم عليك صيانته مرضاة لله على الأقل .. معبرة عن ألمك بوضوح لاضطرارك الى التخلى عنى فى الوقت الذى كنت تأملين فيه أن تظلى بجانبى تولينى كل حنانك وكل حبك كى أكافح غير هياب فى قضية الوطن

كان المفروض أن أخدم هذه الرغبة العزيزة وقد عهدتنى لاأعصى لك أمرا ولكن ما قولك فيمن لم يعد يعرف واجبات الحياة بعد أن انقطعت صلتى بأسباب الحياة ؟

ألست أنت سبب حياتى والغاية التى كنت من أجلها أسعى وأكافح . أنت التى ألهمتنى قوة خارقة جبارة كافية لأن تزلزل كل قوة عاتيـــة ، وعلمتنى عن طريق غير مباشر . . كيف أقهر الرغبات الطائشة وأصرع النزعات الفاسدة وأخيرا كيف أقابل الفشل بالثبات .

برغمك ـ أكتب اليك لأقول لك أننى لن أحترق ـ انما ســـأواجه الحياة بقلب يفيض جرأة وحيوية وعقلا جبارا لايعرف الاستسلام ولا التراخى

قد تظنين أننى أوارى مرضاة لكبريائى ولكن سوف تعلمين ما تجهلين على مر الأيام ...

أمن جل فتاة أتنحى عن واجبى المقدس نحو الوطن ؟

هذا ضعف ! لا لا ! سأثبت وأعاود الكفاح بعزيمة تزداد قوة وصلابة كلما مر عليها فجر صباح

أما أنت يافتاتى .. فاذهبى على بركة الله وارتمى بين أحضـــان زوجك ناعمة هانئة فانك كأى فتاة ترى السعادة فى ظواهر الحياة وأبهة الجاه وطلائع المجد المرتقب ـ مجد الأحلام الذهبية

أجل يا صغيرتى ، خذى من ملذات حياتك بقدر ما تطمع فيه نفس فتاة ، أما النعيم المقيم والهناء الأكيد فقد ذهب مع الحب الذى تقدم اليك راجيا وذهب عنك ذليلا مقهورا

أنى أشفق عليك ـ ياأزهار ـ وأتألم لك .. لن تغنيك الثروة مهما فاضت عليك .. لن تعوضك .. خفقات قلب حنون آه لو استطعت أن تفهمى الحياة على حقيقتها يا أزهار لجئتنى اليوم مفاخرة بخضوعك ..

ـــ فكرت البارحة فى أختطافك .. وتأهبت فعلا .. ولم ألبث حتى ضحكت من نفسى استخفافا .. من اختطف ؟ فتاة رفضت يدى طوعا وقتلت قلبى راضية ورضيت بغيرى هانئة ـــ لو كنت صارحتنى بأنك لاتستطيعين الحياة بدونى ودعوتنى لانقاذك ـــ إذن لامتطيت جوادى وجئتك نهارا جهارا واختطفتك غير آبه بقوة القدر إن تنحدانى ..

لشد ما أنا مشوق لكى أكون هذا الفارس كما كان جدى .. ان جدى وجدك .. بل جميع الرجال القدامى .. كانوا أبطالا ـ الرجل لايعرف غير أن يخضع المرأة والدنيا لمشيئته

ـــ والمرأة لاتعرف غير الرجل تعيش له خاضعة طيعة

ـــ التفكير فى هذا يثير فى نفسى شبه مس من جنون فأعود وأرغب فى اختطافك لأقتلك منتقما من إرادتك لإرادتى ومن حبك لحبى .

معذرة ـــ أزهار ـــ ليس من الهين على أن أفقدك وبهذه السرعة أنا الذى أعيش من أجلك ..

هل تعرفين أننى حاولت الاتصال بالآنسة ـــ مى ـــ كى انساك بها .. ولكنها تنتحل كل مرة عذرا فلا تقابلنى .. أتراها أصرت على صدى ؟ وما الباعث ؟؟..

من زمن وأنا معجب بأدب هذه الكاتبة وكنت مشوق لرؤياها من زمن بعيد .. لكننى شغلت بك عنها وعن كل حسناء أما وأنك تنحيت عنى وتزوجت .. فلاغضاضة من التعرف عليها اقول لك ذلك كى أبرئ نفسى من وصمة الغدر فاذا بلغ مسمعك أننى همت بها هياما .. فذلك لأنى أريد أن

أنسى الحب بالحب وكما يقولون « داوني بالتي كانت هي الداء » . .

أجل . . لكي انساك يجب أن احب فتاة أخرى . .

وليس هناك من يصلح لهذا الحب . . غير الآنسة ـ مي ـ

أتعرفين لماذا أريد أن أحبها هي بالذات . .

لأن روحها تماثل روحك . . فما قرأت لها مقالا إلا خيل إلى أني أقرأ لك وكلما قرأت لك خيل إلى أنني أقرأ لها . . ومن يدري علها تشبهك أيضا ؟؟.

لذا أريد أن أراها . . والتمس الحيـــاة عندها . . فهل تساعديني ؟؟.

أيصعب عليك أن تكوني لي أختا فتعاونيني على مقاومة الشدائد بعطفك حتى أجد في غيرك عزائي وهنائي

أعرف أنك لست أنانية وأنك ستمهدين لي سبل التعرف على الآنسة ـ مي ـ فهل تمدين لي يدك بهذه المعونة فأحفظ لك هذا الجميل وأضمه الى مكارمك الخالدة

سائله

الفصل التاسع

استطاعت ـ مى ـ بعد أن توطدت العلاقة بين أزهار وقريبها أن تسعى جهدها لينم زواجها به وكان استعداد أزهار لتركيز هذا الحب أكبر مشجع على تحقيقه لذا لم تجد ـ مى ـ أى عقبة فى سبيل ارتباطهما ارتباطا قدسيا وتم الزواج بفضل توجيهها

وبقى أمامها ـ الأديب ـ

صارحته بزواج ـ أزهار ـ كى يتنحى بدوره عنها

ولكن الأمر ازداد تعقيدا عند ما صارحها فى آخر رسالة أنه يبحث عن ـ مى ـ ويريد أن يحبها .. بل يعترف أنه يحبها .. يعترف بهذا الحب الذى يتخيله مقبلا عليه وهو لايدرى أنه لم يحب ولن يحب سوى ـ مى ـ

وهكذا باتت ـ مى ـ تفكر فى الاساءة التى ألحقتها بالرجل عن غير عمد ، وما عساها تفعل لتكفر عن خطيئتها ؟

أتكتب له وتصارحه بالسر ؟

وهل من النبل ان تفضى بسر ائتمنتها صديقتها عليه ؟

أتتركه يسعى اليها ويفعل الله ما يشاء ؟

لكم تتمنى أن تعترضه فتاة اخرى فيهيم بها وينسى هذه وتلك ..

أن الأديب أوشك أن ينسى وطنه بهذا الحب الخائب وواجبها يحتم عليها أن تنير له الطريق ليعاود كفاحه

* * *

ياسيدى

سرنى محاولتك تناسى هذا الحب بحب الآنسة مى

وكنت أحب أن أساعدك كما تتمنى ...

ولكنك لا تعرف شيئا عنها ... انها على غير ماعهدت من فتيات أنا ولداتى نقنع من الحب بكلام لطيف او خطاب رقيق ، وقد نقنع من

الرجل بحب يشبع التيه فينا بما يلائم طبيعة الأنوثة الرقيقة

اما الآنسة ـ مى ـ وهى صديقتى وقد خبرتها عن كثب .. لاتؤمن بالحب إلا إذا جاءها فى ركابه حاشية من الأعمال المجيدة لصاحبه تشهد بما له فى ميدان الكفاح الإنسانى فهل أنت واثق من وجود هـذه الحاشية العظيمة معك ؟ ! وما هى ؟

أنك مازلت على سلم النضال ، لم تبلغ مرتبة العظماء الذين تقدموا اليها وردتهم عنها فى كبرياء لأن المجد الخالد لم يتوجهم بعد !

ـ اذن ـ أنصحك .. اذا كنت مصرعلى التقرب إليها والتعلق بها وا كتساب تقديرها والفوز بقلبها ، أن تكافح وتناضل محاولا جهد طاقتك أن يبلغ مسمعها اسمك مشفوعا بالبطولة والشجاعة قبل أن تراها ... وأن يسبقها ركابك حاملا شارة فوزك وانتصارك قبل أن تصافحها .

يومئذ تحبك وتباركك .. أما اليوم فعبث ما تسعى اليه

أزهار

* * *

لم يكن فى وسع الأديب غير أن يحترم الوصية ويعمل بها بعد أن أيقن أنه فقدها إلى الأبد .. وراح يفكر فى ـ مى ـ كيف يلقاها وكيف يتعرف عليها ؟

أنها فتاة مثالية ولكى يشبع التيه فيها ويشعرها بأنه رجل جدير بحبها ، يجب أن يأخذ مكانا مرموقا فى المجتمع ، وتحت تأثير هذا الشعور ، راح يعمل ويكافح ، مستخفا بالمتاعب ساخرا بالمصاعب ... حتى أصبح رجلا ممتازا له مكانة رفيعة

وأقيمت له حفلة تكريم لما بذله فى سبيل تحرير وطنه ، وكانت ـ مى ـ من من بين المدعوات

وطلب منها لفيف من الأدباء فى رجاء أن تتكلم باسم الجنس اللطيف فاستجابت وهى اشد ما تكون رغبة لتحقيق هذا الرجاء لتعبر بدورها عن مشاعر النساء وعرفها فياها وتمنى لو استطاع أن يختطفها فى التو لينقل إليها أحاسيس أعوام فى هذه اللحظة التى يعتبرها لحظة تخليد عمره على مر الدهور والأيام

ولكن ، كان لابد أن يقشع بما دار بينهما من حديث عابر وافترقا على أن يلتقيا

وأيقن سائد أخيرا ، أنه لم يحب غير - مى -
أحبها فى اسم أزهار وأحبها أخيرا فى اسم - مى -
كان حبه الاول خيالا ولكنه ولد حبه الثانى
أحبها وعاش ما تبقى من عمره لها .. ولكنه لم يدرك كيف أحبها - لأن - مى - قنعت بأن تفهم أنه فى الحالين لم يحب سواها ؟

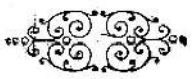

مطبوعات

دار نشر الثقافة

جورج برنارد شو	للأستاذ ميشيل تكلا
أرواح تتآلف	للمؤلفة
مهرجان الربيع	تحت الطبع لأعضاء جامعة أدباء العروبه ويقدمه صاحب المعالى ابراهيم دسوقى أباظه باشا رئيس الجامعة
مهرجان القمر	تحت الطبع لأعضاء جامعة أدباء العروبة

مدير الادارة
سيد نرا

مديرة التحرير
جميلة العلايلى

للمؤلفة

١ ـ سعادة المرأة	تدبير منزلى	نفد
٢ ـ مرشد الفتاة	« «	«
٣ ـ النسمات	اجتماعيات	نفد
٤ ـ المرأة الرحمة	قصة مسرحية	«
٥ ـ الطائر الحائر	« اجتماعية	«
٦ ـ الأميرة	قصة تحليلية اجتماعية	«
٧ ـ الراعيـــة	« « «	«
٨ ـ أمانى	« « «	«
٩ ـ هنـدية	« « تطلب من المؤلفة	
١٠ ـ صدى أحلامى	ديوان شعر	«